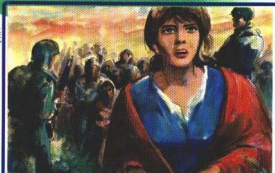


مكتبة متكاملة
لأشهر الروايات العالمية

روايات عالمية للجيب



مدينة مثل أليس www.madinet-mithal-alees.com

العام ١٩٤٠ .. اليابان تدخل الحرب إلى جوار
ألمانيا ، وتكتسح قواتها (الملايو) .. هذه قصة عن
مجموعة من النساء والأطفال وقعوا في قبضة
غزو ياباني لا يرحم .. قصة عن حدود الاحتمال
البشرى وقطاعة الحرب وبشاعة الموت .. إنها
قصة عن الحب الذي لا يقهره الرصاص ...

25



العدد القادم
الجزاز

التمتع في مضمون
وصافيته بالوقار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم

المؤلف

(على الشاطئ) رواية طبقت شهرتها الآفاق ،
ظهرت عام ١٩٥٧ .. وكان كاتبها أديباً إنجليزياً ولد
فى (النرويج) هو (نيفيل شوت) ..

بيع من الرواية مليوناً نسخة ، ومن لم يقرأوها لم
ينسوا الفيلم السينمائى الرائع ، الذى قدمه (ستاتلى
كرامر) وقام ببطولته (جريجورى بيك) و (آفا
جارندر) .. وقد عرض ها هنا فى مصر باسم
(بلاغذ) ..

لم يحاول (نيفيل شوت) قط أن يغدو من معالم
الأدب الإنجليزى .. كل ما كان يريده هو أن يكون كاتباً
(مسلياً) .. وقد نجح فى هذا دون شك .. وترك لنا
- فى يناير ١٩٥٩ - روايات فائقة النجاح والإمتاع ..
مثل (الزمار الساهر) و (ريفير) و (السور المحكم)
و (مدينة مثل أليس) ..

كما قلنا آنفاً ولد (شوت) فى (النرويج) عام
١٨٩٩ .. وقد عمل لفترة فى مصنع طائرات ،

روايات عالمية لا يجب

سلسلة جديدة ، تقدم لك أروع ما يزخر به الأدب
العالمى ، فى مختلف صنفه ..

من الألفاظ البوليسية إلى الرواية الرومانسية ..

من عالم المغامرات إلى آفاق الخيال ..

من الفروسية إلى دنيا الأساطير ..

ومن الشرق إلى الغرب ..

وإلى الحضارة ..

وإليك ..

د. نبيل فاروق

وهو ما ظهر فيما بعد حين كتب رايوتيه (الأثرمة) ..
 حيث تظهر خبرته السابقة فى عالم الطائرات .. بل
 وخبرته كمهندس رادار سابق ، أضاف اختراعات
 لا بأس بها إلى هذا العلم .. وقد ظهرت هذه الخبرة
 أكثر فى رواية (لا طريق) ، التى تصور طائرة تعبر
 المحيط ، وقد أوشكت على السقوط .. يصف لنا كل
 هذا فى جو متوتر يقطع الأنفاس ..

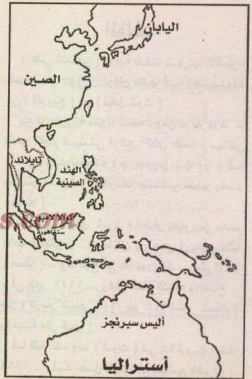
والرواية التى بين يديك الآن ، تحكى عن ورطة
 مجموعة من النساء والأطفال ، وقعوا فى قبضة
 اليابانيين فى (الملايو) فى عام ١٩٤٠

وهى تيمة عالجهما الأدب الإنجليزى كثيراً ، كما فى
 رواية (شجرة الجاكاراندا) لـ (بيتس) و (قصة
 الدكتور واسيل) .. لكن (شوت) يقدمها هنا فى
 مزيج ممتع يجمع بين التشويق والعاطفة ..

دعونا نطالع الرواية معاً لنعرف ما هو أكثر ..

د/أحمد خالد

★ ★ ★



(خريطة تبين مسرح أحداث القصة)

١ - حياة (جان) المبكرة ..

ولدت (جان باجت) فى (الملايو) عام ١٩٢١ ،
فى وقت كان البريطانيون يحكمون (الملايو) فيه ..
وكان بعضهم موظفين حكوميين ، وآخرون كانوا يعملون
فى الجيش أو الشرطة أو المدارس والمستشفيات .
إلا أن أكثر البريطانيين فى (الملايو) كانوا
يمارسون التجارة ، وكانت هناك صناعات مهمة
كالتعدين فى مناجم القصدير أو مزارع المطاط ..
كان أبو (جان) يدير مزرعة مطاط كبيرة فى
جنوب (بيراك) ، على بعد مائة ميل من العاصمة
(كوالا لامبور) .

ولقد عاش هناك مع زوجته وأسرته .. وكان هناك
طفلان لديه ؛ صبى يدعى (دونالد) وفتاة تدعى
(جان) ، تصغر أخاها بثلاثة أعوام ..

تربى الطفلان فى صغرهما على يدى أمه .. وهى
امراة من (الملايو) كانت تحدثهما بلغتها ، لذا تعلم
الطفلان لغة (الملايو) والإنجليزية معا ..

وفى البدء كانت مسز (باجت) هى المسؤولة عن
تعليم الطفلين ، ثم أرسلت ابنها (دونالد) إلى
المدرسة فى (انجلترا) حيث بلغ سن الثالثة عشرة ..
وبرغم كون (جان) فى العاشرة وقتها ، فقد ذهبت
كذلك إلى (انجلترا) ..

وأقام الطفلان مع جديهما فى (ساوث هامبتون) ،
وهى مدينة كبيرة ، على بعد ثمانين ميلاً من (لندن) ..
بعد عامين مرض الجدان ، واضطرت مسز (باجت)
إلى العودة إلى انجلترا ، وابتاعت منزلاً فى (ساوث
هامبتون) عاشت فيه مع طفليها ..

توفى والد (جان) فى حادث سيارة ، حين كانت
فى الثالثة عشرة من عمرها كان فى طريق العودة إلى
داره ليلاً بعد عمل طويل .. ويبدو أنه كان منهكاً وغلبه
النعاس ، ففارقت السيارة الطريق ، واصطدمت بشجرة ..
لكن مسز (باجت) لم تقلق على مستقبلها ، فقد
دفعت لها الشركة معاشاً ، ووعدها بأن تجد وظيفة
لـ (دونالد) حين تنتهى دراسته ..

كان (دونالد) و (جين) طفلين عاديين جداً
لا يتميزان بذكاء خاص .. لكنهما كانا يتميزان بشيء

واحد فحسب هو إجادتهما للغة (الملايو) . وكنا يتحدثان بها على سبيل الدعاية ، وكلغة سرية بينهما لا يفهما سواهما ..

إلا أنهما وجدا فيما بعد أسبابا وجيهة لاستعمال هذه اللغة ، إذ إن (دونالد) كان راغبا في العودة ليعمل لدى شركة المطاط ..

وراح يتدرب على لغة الملايو مع (جان) فى المنزل ، حتى عاد إلى (الملايو) عام ١٩٣٧ حينما كانت (جان) فى السادسة عشرة من عمرها ..

وفى العام التالى التحقت (جان) بكلية التجارة فى (ساوث هامبتون) حيث درست الاختزال والطباعة على الآلة الكاتبة .. ثم عملت كاتبة اختزال لمدة سنة ..

وفى ذلك الوقت أجرت أمها بعض اتصالات لتعيدها إلى (الملايو) .. فإبان شركة المطاط فى (كوالا لامبور) كانت بحاجة إلى سكرتيرات ، وظنت أن (جان) تناسب الشركة لأنها تجيد لغة (الملايو) .. وبالفعل كتبت الشركة إلى مسز (باجت) تعلنها بمنح (جان) وظيفة .. وكان هذا هو العام ١٩٣٩

وفى سبتمبر غزت (ألمانيا) (بولندا) وبدأت الحرب العالمية الثانية ..

لكن (جان) لم تغير خططها .. ظنت أن (الملايو) مكان آمن لأن القتال كله فى أوروبا ..

ولحسن الحظ استطاعت أن تتركب سفينة إلى (الملايو) ، فوصلتها دون مشاكل فى ديسمبر ١٩٣٩

أحبت حياتها فى (الملايو) ، حيث عاشت فى (كوالا لامبور) .. تقطن غرفة فى فندق تملكه امرأة إنجليزية ، وأغلب من يقيم بالفندق من النساء الموظفات ..

كان لديها مكتب فى وسط المدينة ، ولها أصدقاء كثيرون .. تعمل بجهد فى الصباح ، وتلعب التنس بعد الظهر ، وتذهب للحفلات والمراقص مساء ..

كان هناك دوما ما يمكن الاستمتاع به .. وكانت عارفة بمستقبلها جيدا .. ستتزوج رجلا يعمل فى منجم قصدير أو مزرعة مطاط .. وتعيش حياة سعيدة كأمها ..

إن الأمر لا يختلف عن الحياة فى إنجلترا .

لكن الطقس هنا أكثر دفئاً والشمس أكثر إشراقاً ..
سيكون لديها خدم كثيرون ، يعينونها فى العمل
المنزلى .. يا لحظها !
لكن كل شيء تغير فجأة ..
وفى ١٩٤١ دخلت (اليابان) الحرب إلى جانب
(ألمانيا) ..

★ ★ ★

٢- (جان) تغادر (كوالا لامبور) ..

غزت (اليابان) (منشوريا) وهاجمت الصين
والهند الصينية ..
بعدها قرر اليابانيون أن يغزوا (الملايو) وبعدها
يتجهوا إلى (أستراليا) و(نيوزيلندا) ..
ولم يصدق البريطانيون فى (الملايو) أن يكون
اليابانيون أقوياء ، إلى حد أن يقهروا كل هذه البلدان ..
وفى (كوالا لامبور) ظل البريطانيون يمارسون
عملهم ومرحهم بالطريقة ذاتها ..
إلا أن بعض الشباب تطوعوا للحرب ، وتدربوا فى
الجيش على سبيل التسلية .. مما أتاح لهم ارتداء
الثياب العسكرية الأكيفة فى الحفلات ..
إلا أن (اليابان) غزت الساحل الشرقى الشمالى
لـ (الملايو) قرب مدينة تدعى (كوتا بارو) ، وهى
تبعد ثلاثمائة ميل عن (كوالا لامبور) .. وكانت
هناك تلال وعرة ، وغابة كثيفة بينهم وبين العاصمة ،
مما جعل القوم يشعرون بالأمن ..

تم إرسال سفينتين حربيّتين من إنجلترا لمحاربة اليابانيين ، لكن الطائرات اليابانية الحربية أغرقتهما فوراً ..

وطلبت الحكومة البريطانية من رعاياها أن يتركوا البلاد ويرحلوا إلى (سنغافورة) ، التي تبعد مائتي ميل شمالاً .. لكن أكثر الرعايا لم يؤمنوا بأنهم في خطر .. فالحرب ما زالت بعيدة جداً ..

ثم تحرك اليابانيون بسرعة جنوباً بطائراتهم ليعبروا التلال .. وفي النهاية أدرك البريطانيون ما يهددهم .

وفي ذات يوم استدعى مستر (ميريمان) رئيس (جان) مرعوسته إلى مكتبه .. وقال لها :

- « (جان) .. إن لدى أنباء سيئة لك .. إن اليابانيين في (إيبوه) الآن على بعد مائة ميل من هنا .. ولا يمكن أن نفقد وقتاً ..

لسوف نغلق المكتب الآن ، وعليك أن تقصدي المحطة ، لتركبي أول قطار إلى (سنغافورة) .. »
سألته بدهشة :

- « (سنغافورة) ؟ وماذا أفعل هناك ؟ »
- « اذهبي إلى مكتبنا هناك .. سيجدون لك مكاناً على ظهر قارب تعودين به إلى (إنجلترا) .. »
- « هل الأمر بهذه الخطورة ؟ »
- « ربّما أخطر .. لقد أخبرت كل الفتيات ، ولسوف تجدينهن في المحطة ، يمكنك الرحيل معهن ... »

فارت (جان) المكتب ، فالتجّهت إلى المصرف ، حيث سحبت كل مدخراتها وهي ستون دولاراً .. ثم اتجهت إلى الفندق فحزمت أشياءها وذهبت إلى المحطة ..

فجأة تذكرت بعض الأصدقاء الذين يعيشون على بُعد عشرين ميلاً شمالى المدينة .. وكانت متأكدة أنهم لم يرحلوا .. سيسرهم أن تساعد في الرحيل ..
لذا لم تتركب القطار .. بل استقلت الشاحنة إلى (باتو - تازيك) ..

كان أصدقاؤها هم آل (هولاند) .. (بيل) و (إلين هولاند) .. وكان (بيل) مدير مكتب تصدير ، يعيش



وبدأت فى لصق شريط بلاستر على ركبة الطفلة ..

فى كوخ جوار المنجم مع زوجته وأطفاله الثلاثة ..
كان لهما ابنان هما (فريدى) و (روبرت) وفتاة
تدعى (جين) . تتراوح أعمارهم من سبع سنوات
إلى عشرة أشهر ..

وصلت إلى (باتو - تازيك) ظهرًا .. فوجدت
(إلين) وحدها مع الأطفال ، والفوضى تعم المكان ..
حقائب على الأرض وثياب مبعثرة فى كل موضع ..
وقد تعثرت (جين) وجرحت ركبتها .. وكأنت تيكى
ألمًا ، بينما الأم تحاول أن تطهو طعام الغداء ، فلما
رأت (جان) ابتسمت ..

هتفت (إيلين) :

- « عزيزتى (جان) ! ما أسعدنى برؤيتك ! هناك

عمل كثير ، لكنى مرتبكة والأطفال جياع .. »

قالت (جان) :

- « واصلى إعداد الطعام وساعنى بالأطفال .. »

وبدأت فى لصق شريط بلاستر على ركبة الطفلة ..

وسرعان ما صار الطعام جاهزًا وبدعوا يأكلون ..

تساعلت (جان) :

- « أين (بيل) ؟ »

قالت (إيلين) :

- « فى (كوالا لامبور) .. لقد ذهب لبيتنا بعض الإطارات لسيارتنا القديمة .. فنحن لم نستعملها منذ زمن .. إن محركها يعمل لكن إطاراتها بالية .. »
- « وماذا عن سيارات وشاحنات الشركة ؟ »
- « لقد ذهب جميعاً .. أخذها الجيش منذ أسابيع .. إن سيارتنا القديمة هى الشيء الوحيد الباقى .. »

- « متى رحل (بيل) ؟ »

- منذ ثمانى ساعات .. وقد بدأت أقلق عليه ..
- « سيعود فوراً .. سيكون على ما يرام .. »
- « أشعر بالمرور وأنت معى .. هل تبقين هنا ؟ »
- « طبعاً .. »

كان الظلام قد دنا حين عاد (بيل هولاند) .. وقد بدا عليه الإثهاك والحر .. وأسعده أن يجد (جان) ..
احتسى جرعة كبيرة من الماء المثلج وقال :
- « كان على أن أمشى خمسة الأميال الأخيرة ..
فالحافلة لا تندو أكثر .. »

- سألته (إيلين) :

- « هل ظفرت بالإطارات ؟ »

- « لا .. لقد صادر الجيش كل إطار فى (كوالا لامبور) .. »

- « وماذا عساك فاعلاً ؟ »

- « هناك حافلة تغادر إلى (سنغافورة) فى الثامنة صباحاً ، وسنجد مقاعد فيها .. سنكون فى (سنغافورة) فى مثل هذا الوقت غداً .. »

- « لكن كيف نصل إلى (كوالا لامبور) ؟ »

- « بالسيارة .. سنمشى على الإطارات القديمة ..
إن المسافة عشرون ميلاً فحسب ... فنو قدنا بحذر سنصل هناك .. »

سألته (جان) :

- « لم لا نتحرك الليلة ؟ إن الطقس بارد يسمح بنوم الأطفال فى السيارة .. »

- « لن نستطيع .. هذا ليس مأموناً .. فالجيش لن يسمح لأحد باستعمال الطرق ليلاً .. إن الحواجز فى كل مكان وسيطلقون الرصاص على كل من يرون .. »

قالت (جان) :

- « إن الأمور تسوء .. يجب أن نرحل مبكرًا غدًا ..
فلنحزم الآن كل شيء ، حتى لا نضيع وقتًا في
الصباح .. »

سألته (إيلين) :

- « متى نصحو من النوم ؟ »
- « في الرابعة صباحًا ليكون عندنا وقت لإلباس
الأطفال ثيابهم .. وتناول إفطار بسيط .. »
- « حسن .. لنحزم الحقيبة الآن .. »
ودخلوا الفراش بعد ما استعدوا للغد ..

عند منتصف الليل سمعت (جان) (بيل هوانده)
ينهض ويخرج من الدار .. كان واقفًا ينظر إلى
الغاية ..

نهضت من فراشها وأزاحت أستار (الناموسية) ،
وخرجت إلى الشرفة ، فوجدته واقفًا يصيح السمع في
الظلام ..

- « ماذا هناك ؟ »

- « حسبت أنني سمعت طلقات نارية من بعيد .. »

وقفنا صامتين يصغيان ، لكنهما لم يسمعا سوى
صوت الضفادع والحشرات ..

قال (بيل) :

- « أتعثم أن يأتي الصباح سريعًا .. »

وعادا إلى الداخل ...

وفي تلك الليلة انتصر اليابانيون على البريطانيين
ووصلوا إلى نهر (سليم) ..

كانوا الآن على بعد خمسين ميلًا لا أكثر ...

★ ★ ★

www.liilas.com

٣ - الرحلة إلى (كوانا بانونج) ..

نهضوا في الصباح فجمعوا الحقائق ووضعوها في السيارة ، ثم تعاونوا على إعداد الأطفال ..
صارت السيارة مليئة بطريقة مثيرة للقلق .. فيها ثلاثة بالغون وثلاثة أطفال ومتاع كثير جداً .. فاضطر (بيل) للقيادة ببطء شديد ، حتى لا يرهق الإطارات العتيقة ، ولكن أحدها انفجر بعد ميلين ..
استعملوا الإطار الاحتياطي ، الذي كان أسوأ حالاً وبعد نصف ميل انفجر الإطار الاحتياطي بدوره ، فقرر (بيل) أن يستمر في السير على (الجنط) الداخلي للعجلة برغم خطورة هذا ..
واستمرت العجلة ميلين ثم تحطمت .. كاتوا على بعد خمسة عشر ميلاً من (كوالا لامبور) والساعة السابعة صباحاً .. أي أن أمامهم ساعة قبل اللحاق بالحاافلة ، وهو وقت كاف .. لكن بشرط أن يجدوا سيارة أخرى فوراً ..

كان هناك بيتان على جانب الطريق ، فترك (بيل) الأسرة في السيارة ، وهرع ليرى ما إذا كان بوسعه الحصول على عون ..
بحث عن سيارة أو شاحنة فلم يجد .. ولم ير أحداً يمكن سؤاله ..
عاد للسيارة فوجد الجميع يشعرون بالظماً والحر والأطفال يبكون ..
قال لهم :
- « لم أجد شيئاً .. يجب أن نمشي .. »
قالت (إيلين) :
- « لنعد أراجنا .. إلى حيث الظل والماء .. فليس معنا ما يشرب .. »
- « لكن أمامنا خمسة عشر ميلاً إلى (كوالا لامبور) .. لنتجه إلى هناك لربما وجدنا شاحنة أو سيارة .. »
- « ولربما لن نجد .. من المستحيل أن نمشي كل هذه المسافة .. »
عادوا تاركين متاعهم في السيارة ، وأغلقوا كل الأبواب .. وحمل كل منهم طفلاً ..

وحين وصلوا إلى الدار أخيراً ، شربوا بعض
المشروبات الباردة من الثلجة واستلقوا على الأسرة ..
سمعوا صوت شاحنة تقف خارج الكوخ ، فهرعت
(جان) لترى من ..

كان هذا ضابطاً شاباً ، يوقف الشاحنة ويسرع
نحوها صائحاً :

- « ألم ترحلوا بعد ؟ كم منكم هنا ؟ »

قالت (جان) :

- « نحن ستة .. منهم ثلاثة أطفال .. »

كانت للزوجة و (بيل) قد خرجا من الكوخ وسمعا
المحادثة .. فتساعل (بيل) :

- « وماذا عن متاعنا ؟ إنه في السيارة على بعد
سنة أميال على طريق (كوالا لامبور) .. ألا تأخذنا
هناك أولاً ؟ »

قال الضابط بصرامة :

- « نعم لا أستطيع .. إن الـ (جابس) على بعد
عشرين ميلاً (*) .. سأخذكم إلى (باتونج) ولو كنتم

(*) (جابس) هو اختصار لكلمة Japanese أي (اليابانيون) ..
وكان الحلفاء يستعملونه في الحرب .. كما كانوا يسمون الكمان باسم
(فريزات) .

محظوظين ستجدون قارباً ذاهباً إلى (سنغافورة) .. »
ركب الجميع على ظهر الشاحنة ، وقادهم الضابط
عشرة أميال ، وهو لا يكف عن اصطحاب كل من يلقيه
من الإنجليز ..

وصلوا إلى (باتونج) ظهراً ، وقد صار عددهم
أربعين رجلاً وامرأة وطفلاً ، بعضهم لم يتصور لحظة
أن هناك خطراً داهماً ..

افتادهم إلى مكتب مأمور المقاطعة ، الذي قابلهم
وقد بدا القلق على وجهه .. ثم إنه قال للضابط :

- « خذهم إلى مكتب المحاسبات ، حيث يظفرون
بالظلال والراحة .. »
سأله الضابط :

- « هل لديك قارب بمحرك ؟ »

- « لا .. ليس لدى .. »

- « إذن كيف يرحلون ؟ »

- « لا أعرف .. ربما استعملنا قوارب صيد .. »

وفي المكتب الظليل جلست (إيلين) مسندة ظهرها
إلى الحائط ، وقد راح الصغار يلهون حولها .. في
حين اتجهت (جان) و (بيل) إلى المتاجر ليبئعا

بعض الطعام .. فقد تركوا كل شيء فى السيارة ..
وبحثوا عن (ناموسيات) فلم يجدوا ..
اشترت (جان) بعض الإبر والخيط لنفسها ..
ووجدت حقيبة ظهر فابتاعتها .. ولم تكن تعرف
أنها ستحمل هذه الحقيبة على ظهرها طيلة السنوات
الثلاث القادمة ...

جلس الجميع فى الشرفة وتناولوا وجبة من
البسكويت وعصير الليمون ..
فى الوقت ذاته كان المأمور يفتش عن قارب ..
وعند المساء تلقى مكالمة هاتفية من أحد رجاله
فى القنار .. كانت أنباء طيبة .. فالقارب المسمى
(أوسيرى) - وهو قارب كبير ذو محرك ، قادم عبر
النهر ..

لم يحاول المأمور معرفة سرّ قدوم القارب .. إنه
قارب سريع قادر على حمل اللاجنين على كل حال ..
اتجه للمرفأ وانتظر (أوسيرى) .. واستطاع أن
يرى حشداً من الجنود على ظهره .. كانوا رجالاً
قصيرى القامة فى ثياب رمادية مخضرة ..

كانوا ياباتييين !
شعر بأسى شديد .. لقد استولى اليابانيون على
(أوسيرى) .. ولنسوف يعتقلون الجميع ها هنا ..
وليس فى وسعه أن يفعل شيئاً ..

★ ★ ★

www.liilas.com

٤ - سجناء ..

وثب اليابانيون من القارب إلى الأرض ، فقبضوا على المأمور واقتادوه إلى المكتب ..
كانوا يتوقعون أن يجدوا بعض الجنود البريطانيين لكنهم لم يجدوا .. وحتى السائق الضابط لم يكن موجوداً .. فقد عاد بحثاً عن مزيد من البريطانيين ..
وفي المكتب وجدوا الأسر البريطانية فأسروهم .. وأمروا النسوة بأن يخلعن خواتمهن وساعاتهن وأخذوها واتصرفوا ..
بعد ساعة جاء ضابط ياباني ومعه جنديان يصوبان سلاحيهما نحو الأسر ، وراح بعض الأطفال ينشجون ..
لم يكن أى واحد يدرى ما سيحدث ..
نظر لهم الضابط قليلاً ، ثم راح يتكلم فى إنجليزية مهشمة :

- « أنتم سجناء الآن .. عليكم الطاعة .. (إذا لا طاعة) .. جنودى يطلقون النار .. »

لم يقل أحد شيئاً فاستطرد :

- « سيقون هنا الليلة وغداً تذهبون إلى المعتقل .. »

سأله أحد الرجال :

- « هل يمكننا الحصول على أسرة وناموسيات ؟ »

- « الجنود اليابانيون ليس لديهم أسرة

أو ناموسيات .. الأسرى مثل الجنود .. لا أسرة ..

لاناموسيات .. »

سأله رجل آخر :

- « هل لنا فى بعض الطعام ؟ »

- « الطعام غداً .. الآن نوم .. »

وتركهم واتصرف ..

تعدد الأسرى على الأرض ليناموا .. كانوا منهكين

لكن النوم كان مستحيلاً .. كانت الأرض صلبة

والبعض مفترساً .. وظل الأطفال يصحون من نومهم

باكين ، لأن أيديهم وأرجلهم تقرحت ..

أما البالغون فكان القلق يمنعهم من النوم ..

ماذا سيحدث لهم غداً ؟

نهضوا من النوم متصلبي الأجساد .. ولم يكن ثمة

طعام لذا التهموا ما ابتاعوه أمس من طعام محدود

الكمية ..



اتجهت إلى أحد الحراس وأشارت إلى اللدغات .. لكنه صوب سلاحه نحوها وأعادها إلى المكتب ..

وبعدما أكلوا شعروا بتحسن ضئيل ..
عند منتصف النهار ، جاء الضابط الياباني كابتن
(يونيتا) يسألهم بعض الأسئلة .. واستجوب كل
أسرة بدورها ، وهو يدون الإجابات في كراسة مدرسية ..
ثم قال لهم :

- « الرجال يذهبون للمعتقل اليوم .. الرجال
يذهبون ظهراً .. النساء والأطفال يبقون هنا .. »
كان الكبار يعرفون أن الرجال والنساء يذهبون إلى
معسكرات مختلفة في الحرب .. إلا أنهم تمنوا لو
يبقون معاً ..

وودعت كل أسرة رجلها في حزن مرير ..
أما (جان) فقد حاولت أن تحصل على بعض
المراهم من أجل لدغات البعوض .. اتجهت إلى أحد
الحراس وأشارت إلى اللدغات .. لكنه صوب سلاحه
نحوها وأعادها إلى المكتب ..

فكرت في طريقة أخرى .. كان هناك أطفال يلهون
على بعد خمسين متراً ، فأشارت لهم وخاطبتهم بلغة
(الملايو) :

- « يا فتاة .. تعالى يا فتاة .. »

هرعت نحوها طفلة صغيرة فى الثانية عشرة من
عمرها ..

« ما اسمك ؟ »

« (خليجة) .. »

قالت لها الفتاة فى خفر «

« الآن يا (خليجة) .. هل تعرفين هذا المتجر

الصينى هناك ؟ »

« نعم .. إنه (تشان - كوك - فوان) .. »

« حسن .. اذهبى إلى الرجل وقولى له أن يحضر

لنا لنبتاع منه بعض المراهم .. لو فعلت لأعطيتك

عشرة سنتات .. »

هرعت الطفلة لتعود بالتاجر الصينى ..

ملأت بالمراهم ..

وتركة الجنود يمرّ فابتاعت (جان) ست أنابيب

من المراهم ..

وابتاعت النساء الباقي ..

ثم جاء جندى يابأتى بدلوين من حساء السمك

المخفف ، والأرز المسلوق .. ولم تكن لدى الأسرى

آنية ، لذا راحوا يأكلون كيفما اتفق .. بعضهم لم يظفر

بشيء وبعضهم أكل كثيراً ..

بعد الظهر جاء كابتن (يونياتا) مع جنده وأمر
الرجال أن يصطفوا فى طابور للتحرك ..

ودّع الرجال زوجاتهم وأطفالهم .. ثم ابتعدوا ..

صار فى المصكر الآن اثنان وثلاثون سجيناً منهم

تسعة عشر طفلاً ..

وكان أصغر الأطفال رضيعاً وأكبرهم فى الرابعة

عشرة من عمره ..

وكانت كل النساء متزوجات ، فيما عدا (جان)

وفتاة أخرى .. وكانت (جان) الوحيدة التى تتحدث

لغة (الملايو) ..

وفى الليل حصلوا على دلو آخر من حساء السمك ،

لكنهم لم يكونوا جائعين ..

وفى الصباح طلبت إحدى النساء - وتدعى مسز

(هورس فول) - أن ترى الكابتن .. وتكلمت معه فى

غضب قائلة :

« كابتن .. نحن لا نستطيع النوم بهذا الشكل ..

نحتاج إلى أسرة وأغطية وناموسيات .. »

قال الكابتن :

- « لا أسرة .. لا ناموسيات .. نساء اليابان
لا يستعملن أسرة .. »

قالت فى احتياج :

- « لكننا بريطانيات .. لسنا حيوانات .. ولا نقبل
النوم على الأرض .. »

نظر لها بشراسة .. وأمر جنديين أن يمسكا
بذراعيها .. ثم صفعها على وجهها أربع مرات ..
وصرخ :

- « امرأة سيئة ! »

وفى اليوم التالى جاء ليفتش عليهن .. فعادت
تكلمه مرة أخرى فى شجاعة .. سألته بعض النساء
للاستحمام ، فوافق على أن يرسل بعضه يومياً ..
وهكذا صار الاستحمام ممكناً ، لكن غسيل الثياب ظل
مستحيلاً ..

وفى البداية كن يملكن بعض المال ، لهذا استطاعت
بعض الأسر الحصول على وجبة يومية مطهية ، لأنها
لا تستطيع أكل الأرز ..

وكن يبتعن الصابون (و الكينين) - لزوم علاج
الملاريا - من المتجر .. وبدأن يعتدن حياتهن ..

فى نهاية الأسبوع أصيبت أكثر الأسيرات بالزحار
(الدوسنتريا) .. وطيلة الليل ظل الأطفال يحملون
باكين إلى مكان قضاء الحاجة ..

حاول كابتن (يونياتا) مساعدتهم .. فزاد حصة
الأرز ، وصرف لهم دلوًا من الشاي كل يوم ..

فى اليوم الخامس والثلاثين توفيت بالزحار طفلة
فى الثامنة من عمرها .. كانت تنام قليلاً وتبكي كثيراً
وارتفعت حرارتها إلى ٤٠ مئوية .. وقالت مسز
(هورس فول) :

- « يجب إحضار طبيب للطفلة .. »

لكن لم يكن ثمة أطباء .. وتوفيت الفتاة ، ودفنت فى
اليوم ذاته ..

بعد ستة أسابيع - وبعد تفتيش الظهيرة - قال
كابتن (يونياتا) للأسرى الذين تمزقت ثيابهم
وأضناهم المرض :

- « سيداتى .. إن جيوش الإمبراطور الآن فى
(سنغافورة) .. وقد تحرر (الملايو) كله ..
ستجھن إلى (سنغافورة) حيث معتقلات مناسبة
للنساء والأطفال .. ستكون سعيدات .. »

٥ - الطريق إلى (كوالا لامبور) ..

عند الظهر أحضر لهم جندي دلوًا مليئًا بالأرز
ودلوًا مليئًا بالشاي ..

جلسوا يلتهمون طعامهم .. ولم تكن التاسعة صباحًا
قد حلت حين وصل الكابتن ، واعتراه الغضب حين
وجدهم لم يرحلوا ..

« ترحلون الآن .. لو لم تفعلوا سيضربكم رجالي ..
اليوم تذهبون إلى (آير بنشيس) .. إنها لا تبعد
كثيرًا .. إذا تمشون أنتم سعداء .. إذا تبقون الجنود
يضربونكم .. »

ونهب الأُسرى .. وجاء (سيرجنت) ياباتي
يتقدمهم ، وثلاثة جنود في المؤخرة .. وحملت (جان)
الأغطية وهي أثقل جزء من الحمل ، وأمسكت بيدها

سألته ممز (هورس فول) :

- « وكيف نصل إلى (سنغافورة) ؟ »

قال الكابتن :

- « بالقطار .. من (كوالا لامبور) .. »

- « وكيف نصل إلى (كوالا لامبور) ؟ »

- « تمشين ! »

قالت في غضب :

- « لن نقدر .. إنها مسافة خمسين ميلًا .. لا بد

من سيارة .. »

- « لا سيارة .. تمشين ! »

سألته :

- « وماذا عن متاعنا ؟ »

- « تحملنه ! »

قَالَهَا في حنق وابتعد ..

★ ★ ★

الطفلة ذات السنوات الأربع ، على حين حملت (إيلين)
رضيعها وحقيقية (جان) ..

مشوا ببطء .. وكان عليهم التوقف كل بضع دقائق
كلما تعثر أحد .. ولم يترك الجنود متخلفين ، برغم أن
سرعة المشى كانت ميلا ونصفا فى الساعة ..

بدأت أقدامهم تتألم .. كانت النسوة ترتدين أحذية ..
فاتنفتخت أقدامهن .. ولاحظت (جان) أن الأطفال
يشعرون براحة فى المشى ، لأنهم حفاة .. فاتنزع
حذاءها .. كانت الأرض ساخنة ، لكنها استطاعت السير
بسهولة ..

وصلوا إلى (آير بنشيس) ليلا .. وكان هناك
مبنى ضخم يستخدم مخزنا للمطاط ، فتركه لهم عمدة
القرية كي يبيتوا فيه ..

وأعد الجنود بعض الشاى والأرز وحساء السمك ،
إلا أن الأسرى لم يصيبوا شيئا منه ..

ذهبت (جان) إلى متاجر القرية فابتاعت بعض
ثمار الماتجو .. وعادت بها إلى النسوة .. أكل الجميع
وشعروا بالراحة ، وسرعان ما صار الأطفال مغطين

بالماتجو ، بل إنهم أعطوا كل واحد من الحراس ثمرة
ماتجو ، على سبيل المجاملة ..

صحوا فى الصباح شاعرين بالتصلب ، وقد لدغت
الفئران بعض الأطفال ..

بدا لهم أنه من المستحيل مواصلة المشى ، لكن
الحراس أرغموهم ..

مشوا عشرة أميال إلى مكان يسمى (آساخان) ..
وكانت إحداهن وتدعى مسز (كولرد) مرهقة جدا ..
كانت امرأة بدينة أوهنتها الملاريا والزحار .. وقد
اضطرت النسوة إلى حمل متاعها ، وساعدنها فى أثناء
المشى .. وعند الظهيرة ازرق لون المرأة واحمر ،
وغدا من العسير عليها أن تتنفس ..

وفى (آساخان) ساعدتها النسوة على الرقاد
جوار الحائط ، وغسلن وجهها بالماء .. عندها فقدت
الوعي .. وماتت بعد ساعات ..

عندما ماتت مسز (كولرد) اتجهت مسز (هورس
فول) و (جان) لتريا (السيرجنت) اليابانى .. كان
من العسير جعله يفهم ، لكنهما استخدمتا الإشارات ..

قالتا له :

- « غدا لن يمكننا المشى .. اليوم امرأة ماتت ..

وغدا يموت الباقيون .. »

قال لهما :

- « غدا نضع المرأة في التراب .. بعد غد

نمشى .. »

وضعا مسز (كولرد) في قبرها .. وقرأت ممز

(هورس فول) بضع كلمات من كتاب الصلوات ،

ووجدت (جان) نجارا ، صنع لها صليبا خشبيا

صغيرا وضعته على القبر ..

عند منتصف اليوم وصل كابتن (يونيكا) بسيارة

كبيرة ، وأثار حنقه أن يجد الأسرى جالسين ..

سألهم غاضبا :

- « لم لا تمشون ؟ »

قالت مسز (هورس فول) :

- « لقد توفيت مسز (كولرد) أمس ، ودفناها هذا

الصباح .. ولا أحد فينا يستطيع المشى اليوم .. »

- « ولماذا تموت المرأة ؟ ملاريا ؟ »

- « ملاريا وزُحار .. لقد أوهنها المشى وماتت ..

توجد امرأتان أخريان ، غير قادرتين على المشى ..

يمكنك أن تراهما لو أردت .. »

هنا بدأ يتكلم بصوت أرق ..

قال :

- « سأحضر لكن شاحنة من (كوالا لامبور) ..

يحزننى أن المرأة ماتت »

أحست بالسعادة ، وظنت أنها ستكون فى

(كوالا لامبور) غدا ..

إلا أنه حين عاد كابتن (يونيكا) مساء ، كانت لديه

أخبار سيئة ..

- « لن نستطعن الذهاب إلى (كوالا لامبور) .. لقد

نسف الإجليز أكثر الطرق .. سنذهب إلى (فورت

سويتنهام) .. »

سألته مسز (هورس فول) :

- « وماذا عن الشاحنات ؟ »

- « آسف جدا .. لا شاحنات .. تمشين .. تمشين

ببطء .. يومين أو ثلاثة .. »

- « لكن هذا مستحيل .. لا نستطيع المشى كل هذه
المسافة .. فكر فى الأطفال »

- « لا شاحنات .. مشى ! »

ولم يقل أكثر .. بل ركب سيارته وابتعد ..
ولم يرينه ثانية بعد هذا ..

★ ★ ★

٦ - الرحلة إلى (كلانج) ..

فى الصباح التالى بدأ الأسرى رحلتهم .. لم يكن
هناك سوى جنديين يحرساتهم ، لأن كابتن (يونياتا) لم
يعد يخشى من فرارهن .. فحالتهن لا تسمح بذلك ..
كانت مسز (هولاند) تمشى مترنحة .. بينما
(جان) تحتضن الطفلة ، وتحمل الأغذية وتمشى
حافية القدمين ..

أمضوا النهار فى كوخ بقرية تدعى (بكرى) ،
كان بها حوض سمح للجميع بالاعتسال ..
وكانوا يعرفون أنهم سيبدءون التحرك غداً عبر
حقول المطاط ..

وفى اليوم التالى كانوا يضلون الطريق ، لكن (جان)
عرفت الاتجاه من الأهالى .. وشرحته للحراس ..
بعد الظهر داس أحد الأطفال - وهو (بن كولرد)
أصغر أبناء مسز (كولرد) التى ماتت - على عقرب
فى الحشائش .. لدغه العقرب فى قدمه .. فتألم كثيراً

وتورمت رجله ، وصار عاجزاً عن المشى ، واضطر
(السيرجنت) الياباني إلى حمله طيلة الطريق ..

توقفوا في قرية تدعى (ديليت) .. وكالعادة طلب
الحارسان اليابانيان المأوى والطعام من العمدة ، ولم
يكن هذا الأخير راغباً في بقائهم هنا .. لكن الإسمائية
أرغمته على أن يمنحهم كوخاً صغيراً مع بعض حساء
السمك .. ووعدته (السيرجنت) بدفع الثمن فيما بعد ..
وفي الكوخ حاولت النسوة معاونة (بن) .. شققن
قدمه بالموسى .. وتولّين وضع كمادات دافئة عليها ..
ثم غطينها ..

التجهت (جان) لتتحدث إلى العمدة .. قالت له :
« آسفة لما سببناه لكم من متاعب .. »

« لا مشكلة .. إنكم جميعاً مرهقون مرضى .. »
دعاها إلى داره وقدم لها فنجاناً من القهوة ، وراحت
(جان) تحكى له قصتهم المأساوية .. وأخبرته أن
الأسرى صاروا عاجزين عن المشى يومياً ، لهذا
يسريحون يوماً ويمشون يوماً ..

قال لها :

« إن اليابانيين لا يدفعون ثمن طعامهم أبداً ..
لكنكم ممنولينتنا وستتولى إطعامكم »

قال (جان) :

« لا أجد ما أقوله سوى الشكر .. »
ابتسم العمدة وقال :

« إن القرآن يأمرنا بالإحسان إلى الضعفاء .. »

★ ★ ★

استراح الأسرى بقية اليوم التالي في (ديليت) ثم
انطلقوا إلى (كلاتج) .. وبعد أربعة أميال صار (بن)
الصغير في أسوأ حال .. انتفخت قدماه وآلمتاه ، ولم
يعد قادراً على النوم أو الأكل .. بل إن مرأى الطعام
كان كافياً لأن يصيبه الغثيان ..

وصلوا إلى (كلاتج) ، حيث أقاموا في مدرسة
القرية .. ثم اتجه السيرجنت كالعادة إلى العمدة ليطلب
الطعام ..

وعاد مع ضابط ياباني يدعى ميجور (نيمو) ،
يتحدث إنجليزية جيدة .
سألهم :

« من أنتم ؟ وماذا تريدون ؟ »

وعاد إلى المعسكر .. وفيما بعد زارهم طبيب
فحص الطفل ، وأوصاهن بالاستمرار في الكمادات
الدافئة ..

إلا أن حالة الصغير تدهورت ..
وفي اليوم السادس قُضى نحبه ..

★ ★ ★

قالت مسز (هورس فول) :

- « نحن أسرى قادمون من (باتونج) .. أرسلنا
كابتن (يونياتا) بغرض دخول المعتقل في
سنغافورة .. »

- « كان عليكم أن تبقىوا في (باتونج) .. لا توجد
هنا قوارب .. »

- « لم يكن لنا اختيار .. أنتم من يقرر .. »
ثم سألته :

- « هل يوجد طبيب ها هنا ؟ .. معنا طفل يتألم
بشدة .. وقد هلكت امرأة في الطريق .. »
سألها في لهفة :

- « مم ماتت ؟ هل هو مرض ؟ »

- « لا .. ماتت من المجهود ، أما الصبي فلدغته

عقرب .. »

- « سأرسل له طبيباً .. يمكنكم المبيت هنا ، لكن
لا أكثر من هذا .. ليس لدى من الطعام سوى ما يكفي
لرجالتي .. لا يمكنني أن أطعم ثلاثين شخصاً
آخرين .. »

www.liilas.com

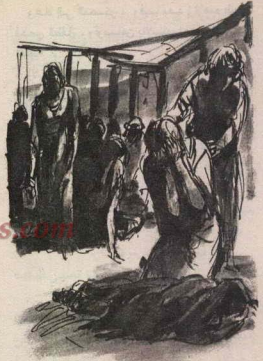
٧ - المسير إلى الساحل الشرقى ..

ظلوا فى (كلاج) أحد عشر يوماً .. كان الطعام شحيحاً ، ولم يكن معهم نقود تسمح لهم بشراء المزيد منه ..

وفى اليوم الثانى عشر جاء ميجور (نيمو) ليتفقدهم .. ثم أمرهم بالمسير إلى (بورت ديكسون) حيث يجدون قوارب تحملهم إلى (سنغافورة) .. كان هذا هو منتصف (مارس) عام ١٩٤١ ، لكنهم لم يصلوا إلى (بورت ديكسون) إلا فى نهاية الشهر ..

لقد مرضت مسز (هورس فول) وارتفعت حرارتها .. وحين تحسنت نوعاً لم يكن السير بوسعها .. ومن حينها لم تعد قط كما كانت .. وهكذا غدت (جان) هى قائدة المجموعة ..

أخيراً وصلوا إلى (بورت ديكسون) .. هناك باعت (جان) بروشاً ، كان فى حوزتها بعشرة دولارات



وأوصاهن بالاستمرار فى الكمادات الدافئة .. إلا أن حالة الصغير تدهورت .. وفى اليوم السادس قضى نجه ..

لتشتري قطعة قماش بدولارين .. ومنها صنعت
(سارونج) وهو زي بسيط مريح من أزياء
(الملايو) .. كما صنعت من بقايا ثوبها القديم بلوزة
جعلتها تبدو كواحدة من النسوة المحليات ..

لم تكن هناك قوارب لكن (بورت ديكسون) كان
مكاناً مناسباً .. فالتبحر حولهم يسمح بالسباحة ،
والماء المالح خير علاج للقروح الجلدية .

لكن بعد عشرة أيام أصدر القائد الياباني أمراً
بالتحرك إلى (سرنبام) .. اتجهوا إلى (سرنبام) ،
وفي الطريق توفيت (جين هولاند) الصغيرة بفعل
الملاريا ..

دفنوها في واحدة من مقابر المسلمين .. وقد
حاولت أمها أن تتماسك ، لكن (جان) سمعتها تنشج
في الظلام ..

كان (روبين) الرضيع بحالة طيبة ، ولم يصب
بالزحار كباقي الأطفال .. وحتى (جان) أصابها
الحُمى ، لكنها تحسنت كثيراً بعدها ..

بعد أيام صدرت الأوامر بالرحيل إلى (تامبين) ..
وهناك قيل لهم : أن يمشوا إلى (ملكة) ..

ووصلوا (ملكة) فأمرهم اليابانيون بالعودة إلى
(تامبين) ..

وفي الطريق توفيت ممز (هورس قول) بالزحار ..
وتولت ممز (فريث) أمر (جونى) ابن ممز
(هورس قول) ..

كانت ممز (فريث) التى تجاوزت الخمسين أسن
نساء المجموعة ، وكانت كثيرة الشكوى حتى توقع
الكثيرون مراراً أن تموت ، لكنها لم تفعل .. لقد عاشت
خمس عشرة عاماً فى (الملايو) وتعرفها جيداً .

وفي (تامبين) صرح كابتن (توسى) (جان) :
- « لا توجد معتقلات فارغة فى (سنغافورة) ! »
صاحت :

- « لكن إلى أين نذهب ؟ لن نظل نمشى للأبد ..
لقد فقدنا سبعة منا .. »

قال بحزم :
- « آسف .. لا (سنغافورة) .. أسرى كثيرون
فى معتقلات هناك .. »

- « إذن أين نذهب ؟ »
قال وهو يبتعد :

« سأخبركم غداً .. »

أخبرت (جان) للنسوة بما قال الكابتن فلم يندهشن لهذا .. وقالت ممز (فريث) :

« لو أطلقوا سراحنا لوجدنا قرية نقيم فيها حتى تنتهى الحرب .. »

« سيكون هذا أفضل شيء .. لكن كيف نجد الطعام دون ياباتييين ؟ »

« إنه ليس طعاماً كافياً .. لقد كدنا نموت جوعاً فى (ملكة) .. »

فى الصباح التالى جاء الضابط ليعلن لهن :

« اليوم تبدآن الرحلة إلى (كوانتان) .. معتقل كبير للنساء هناك .. »

سألته واحدة :

« أين (كوانتان) هذه ؟ »

فتولت ممز (فريث) الرد :

« على الساحل الشرقى .. على بعد مائة وخمسين ميلاً .. »

« وهل نذهب بالقطار ؟ »

قال الضابط :

« آسف .. لا قطارات .. »

« إذن بالشاحنات ؟ »

« لا شاحنات .. تمشين ! أميلاً قليلة كل يوم .. »

رحلة سعيدة .. فى (كوانتان) تكن سعيدات .. »

صاحت (جان) :

« لا نقدر على الذهاب الآن .. حالتنا لا تسمح .. »

« اليوم راحة .. وجبة طيبة .. غداً نمشى .. »

قالها وابتعد ..

راحت النسوة تتناقشن فيما ينبغى عمله .. وقالت

إحداهن :

« لا أصدق أن هناك معتقلاً فى (كوانتان) .. »

وقالت أخرى :

« وأنا كذلك .. هم لا يريدوننا فى أى مكان .. »

فنحن مشكلة ، ونأكل الكثير من الطعام .. لهذا يرسلنا

كل ضابط إلى أى مكان آخر .. »

وفى الصباح بدأ الأسرى المشى مع اليتانيين ..

وكان عليهم المشى على الخط الحديدى .. لم تكن

هناك قطارات لذا كان الأمر آمناً ..

القيظ شديد ولا أشجار هنالك .. لكنهم واصلوا
السير ..

بدأ الأطفال يصابون بالحمى فى وقت واحد .. وبدأ
هذا فى مكان يدعى (باهاو) .. لذا اضطروا إلى
التوقف أسبوعاً ..

وبرغم محاولات العلاج العنيفة ، فقد توفى أربعة
من الأطفال ، كان أحدهم هو (فريدى هولاند) ..
كانت (إيلين) أمه قد انتهت تماماً ، ولم تعد تبالي
بشئ .. حتى إنها كفت عن العناية برضيعها ..
وصار هو مسئولية (جان) تماماً .

وفى (آير كرينج) سقطت (إيلين) مرتين فى
يوم واحد .. وساعدتها النسوة على المشى .. لقد
صارت ناحلة جداً ، واحمرَّ وجهها بشدة .. غسلن
وجهها وأعطينها حساء ، لكنها أبت أن تأكل ..
أيقنت بالموت ، فهمست فى أنن (جان) ليلاً :
- « يؤسفنى أننى أتعبك معى يا عزيزتى .. وأنا
أسفة لـ (بيل) ..

لو قابلته قولى له ألا يحزن ، وأن يتزوج أخرى ..
فهو ما زال شاباً .. »

وبعد هنيهة قالت :

- « يسعدنى أن الطفل يحبك .. »

وفى الصباح كانت حية ، لكنها فاقدة الوعى ..
ووهن تنفسها ..

وعند الظهر ماتت ودفنوها فى القرية هذا المساء ..

★ ★ ★

كان المكان غير صحى ، مفعماً بالبعوض ..
فالأرض حوله مسطحة ملأى بالمستنقعات ، وبدأ
الجميع يشكون من الحمى ..

لكن مسز (فريث) قالت لهن : إنهن يجب أن
يتحركن سريعاً إلى مناطق أكثر ارتفاعاً ، للفرار من
الملاريا ..

أصيب الرضيع (روبين) بالحمى بدوره ، فأخذته
(جان) إلى عمدة إحدى القرى .. فأحضرت زوجته
مشروباً ساخناً مصنوعاً من لحاء شجرة ، وسقته
بعضاً منه فتحسن بشكل ملحوظ ..

كانت حصيلة تلك الفترة هى هلاك ثلاث نساء .
لكنهم فى النهاية تحركوا إلى المرتفعات ..

وصلوا إلى مدينة صغيرة تدعى (ميراو) على
طريق (كواتنان) .. بها خمسون منزلاً ومدرسة
وبضعة متاجر ..

كانت هناك شاحنتان تقفان على جانب الطريق ..
وثمة رجلان أبيضان يصلحان إحداهما ، بينما الحراس
اليابانيون حولهما .

كانا أول رجلين أبيضين يرونهما منذ خمسة
أشهر ..

★ ★ ★

٨ - الأستراليان سائقا الشاحنة ..

التفت النسوة والأطفال حول الشاحنة ليرقبوا
الرجلين يعملان ..

كانت الشاحنة محملة بـ (فلنكات) السمك الحديدية ،
وثمة حارس يابتي يقف فوق الأخشاب ممسكاً
ببنديّة ..

لم يبد اليابانيون اهتماماً بالنسوة الواقفات .. وقال
أحد الرجلين البيض بالإنجليزية :

« قل لهاته النسوة أن يتحركن .. فلنا لا أرى
ما أفعله .. »

ضحكت النسوة .. فقد أسعدهن أن يسمعن الإنجليزية
ثانية ..

قالت (جان) :

« حسن .. لا تتضايق .. نحن (نتفرج) فحسب .. »

سأل في ذهول :

« من قال هذا ؟ من تتكلم بالإنجليزية ؟ »

قالت (جان) :

« أنا فعلت .. نحن بريطانيات .. »

نظر الرجلان إليهن .. كانت النسوة يرتدين زي (الملايو) ، وقد لوححت الشمس بشرتهن ، وكانت (جان) قد ربطت شعرها الأسود الطويل في جديلة على ظهرها .. لذا صار من العسير تمييز أنها إنجليزية ..

قال الرجل طويل القامة :

« لا يبدو لي أنك بريطانيات .. »

قالت (جان) :

« هذا لا يمنع أننا كذلك .. »

سألها :

« من أين جئتن ؟ وماذا تفعلن هنا ؟ »

« نحن أسيرات .. ذاهبات إلى المعتقل في

(كوانتان) .. »

« لا يوجد معتقل في (كوانتان) .. لا يوجد

هناك سوى حفنة من الأسرى مثلنا ، كلهم يقودون

الشاحنات .. »

« لست مندهشة .. إن اليابانيين يكتبون علينا

طيلة الوقت .. كلما وصلنا إلى مكان وجدنا أنهم

لا يريدوننا هناك .. »

« ومن أين جئتن ؟ »

« لقد أسرنا في (باتونج) منذ خمسة أشهر ..

وقد طفنا بـ (كلاج) .. (بورت ديكسون) ..

(تامبين) .. (ملكة) .. (جيماس) والآن هنا ..

لقد مشينا خمسمائة ميل .. »

تسأل في ذهول :

« خمسمائة ميل ؟ مشيتن كل هذا ؟ »

« نعم .. كلنا ، وخمس عشرة جثة تركناها

وراءنا .. »

تسأل في ذهول أكبر :

« ماذا ؟ ماتت منكن خمس عشرة امرأة ؟ هيه

يا (بن) ! هل سمعت ما دهاهن ؟ »

كان صديقه يثرثر مع النسوة الأخريات .. فسألته

(جان) :

« ومن أنت ؟ .. وماذا تفعل هنا ؟ »

« أنا أوسترالي .. اسمي (جون هارمان) وهو

(بن ليجات) .. لقد أسرونا منذ شهرين ، ومن حينها
نقود شاحنتهم .. أين تكونون هذه الليلة ؟
- « هنا .. فى مدرسة القرية كالعادة .. »
- « وماذا تفعلن غداً ؟ »
- « نمشى يوماً ونستريح يوماً .. هل يمكن
لشاحنتك أن توصلنا ؟ ماذا قد دهاها ؟ »
- « لقد احترقت الفرامل ، لكننا أصلحناها .. لكننا
قادران على أن نخرّب شيئاً آخر ، لنبقى هنا ليلة
ثالثة .. ماذا يمكننا عمله لهذه الشاحنة يا (بن) ؟
قال (بن) فى خبث :
- « يمكننا أن ننزع عامود (الكردان) سيحدث
هذا فوضى لا بأس بها . سأفعل هذا الآن .. »
- « سأساعدك »
ثم سأل (جان) :
- كيف نساعدكن ؟ هل معكن أدوية ؟
- « لا .. بل نحتاج إلى بعضها .. نحتاج إلى بعض
أدوية المعدة والملازيا والتهابات الجلد .. فأكثر
الأطفال مرضى جداً
- « هل معك نقود ؟ »

- « لا .. لقد أفلسنا تماماً .. لكن معنا بعض
الحلى .. »
- « أرجو ألا نحتاج إلى ذلك .. »
فما إن اتصرفت حتى كان الأوستراليان قد فكّا
عامود (الكردان) .. وأظهراه للحراس ، وأخبراهم أن
التحرك مستحيل هذه الليلة ..
شعر الحرس بالريبة ، لكنهم لم يجدوا ما يفعلونه ..
نهض (جون) متظاهراً بأنه يريد قضاء حاجة
خلف أحد المنازل .. فما إن توارى حتى كان هناك
رجل صينى يملك حافلة ينتظره ..
سأله (جون) :
- « هل أنت بحاجة إلى وقود ؟ »
- « نعم .. »
بعد مساومة بسيطة كتب (جون) بعض كلمات
على ورقة : أدوية للملازيا ، والأمراض الجلدية
والزخار .. وناولها للصينى ، ثم أخذ منه ثلاثة (جراكن)
للقود ، وعاد أدراجه إلى الشاحنة ..
فى الليل ملأ الـ (جراكن) بالوقود من خزان

الشاحنة ، وأعادها إلى الصينى ، الذى ناوله بدوره
بعض الأدوية وشرح له استعمالها .

قصد (جون) المدرسة ، حيث يبيت الأسرى ..
وهمس من وراء الباب المفتوح :

- « أين الأنسة التى كنت أكلمها ظهرًا ؟ »

كانت (جان) نائمة ، لكن النساء أيقظنها .. فخرجت
له .. قال لها :

- « مرحبًا .. ما اسمك ؟ »

- « (جان باجت) .. »

- « (جان باجت) .. سأذكرك ذلك .. ها هى ذى

الأدوية يا (جان) (كينين) .. دواء صينى للإسهال
يذاب فى ماء ساخن .. ومرهم جلد »

هتفت فى حماس :

- « رائع ! .. كم كلفك هذا ؟ »

- « لا تقلقى .. لقد دفعت ثمنه بالوقود الياباتى ! »

- « أتمنى ألا يكتشفوا هذا .. »

- « إن الشاحنات تفسد دائمًا .. فليس فى الأمر

ما يريب .. »

- « وإلى أين تحمل هذه الفلاتكات الخشبية ؟ »



فما إن توارى حتى كان هناك رجل صينى يملك حافلة ينتظره .

- « لا أعرف .. غالبًا هم ينشئون خطأ حديدًا في مكان ما .. »

جلست (جان) على درجة من السلم ، وافترش هو الأرض عند قدميها ..
سألته :

- « هل تقود الشاحنات في أستراليا ؟ »

- « لا .. أنا أركب الماشية ، في محطة لحوم كبرى قرب (ووليرا) .. أى على بعد مائة ميل من (سبرنجز) (*) »

- « ما هى (سبرنجز) ؟ »

- « (أليس سبرنجز) ؟ ألا تعرفينها ؟ إنها فى وسط (أستراليا) .. منتصف المسافة بين (أديلايد) و (داروين) .. »

- « حسبت وسط (أستراليا) صحراء كله .. »

- « كلا .. ثمة ماء كثير .. الحدائق خضراء طيلة العام .. إن الشمال جاف ، لكن الماء فى الأنهار .. وحتى حين تجف الأنهار فالمياه الجوفية موجودة .. »

(*) اسم مدينة لكن يمكن ترجمته بـ (الينابيع) .

- « وكم رأس ماشية ترعاه ؟ »

- « ثمانية عشر ألفًا ! »

- « يا للسماء ! وما مساحة المحطة ؟ »

- « ٢٧٠٠ ميل مربع ! »

هتفت فى دهشة :

- « بهذا الكبر ! وكم عددكم هناك ؟ »

- « كنا أربعة عشر رجلًا .. »

وظلاً صامتين هنيهة .. هو يفكر فى وطنه الأم ، وهى تفكر فى ضخامة هذه المساحات وكثرة الماشية ..
إن إتجلترا تختلف .. فالمدن مزدهمة والمزارع صغيرة .. أربعة عشر رجلًا لا أكثر !

ظلا يثرثران ساعة .. وفى النهاية نهض (جو) لينصرف .. لم ينس أن يسألها عما تحتاج إليه ..
فقالت :

- « الصابون هو أعز ما نحتاج إليه .. فلاستحمام مستحيل بالنسبة لنا .. »

قال لها :

« سنحاول إحضار بعضه .. آسف لأننى ثرثرت
كثيراً عن وطنى .. لابد أن هذا أثار سامك .. »
- « بالعكس .. لقد استمتعت به .. »
- « تصبحين على خير .. »
- « تصبح على خير .. »

★ ★ ★

٩ - بعض الصابون وخنزير ..

فى الصباح التالى أظهرت (جان) الأدوية للنسوة
الأخريات ، فقالت مسز (فريث) :
- « إن (جو) رجل طيب .. أليس كذلك ؟ سمعتك
تحدثينه كثيراً أمس .. »
قالت (جان) :
- « إنه يعانى الحنين للوطن .. ويتكلم عن بيته
بإفراط .. »
« إنه قد ساعدنا كثيراً .. فلو أراد الكلام أصغى
إليه .. لن نجد طريقة أخرى لشكره .. هل سينقلوننا
بهذه الشاحنات إلى (كوانتان) ؟ »
بالفعل حاول الأوستراليون ذلك .. لكن اليابانيين
أنهوا .. وقالوا :
- « إن الشاحنات ملأى .. النساء والأطفال يخربون
الشاحنات .. الأمرى يمشون .. »
قضى (جو) وزميله طيلة النهار ، يصلحون

(الكراثك) المكسور ، وحين تأهبوا للرحيل قال (جو)
لـ (بن) :

ـ « كَلِّمَ الحارس بعض الوقت حتى لا يرى ما أفعل ..
لسوف أحدث ثقبًا فى خزان الوقود .. لقد سرقت ستة
جالونات من الخزان أمس .. ويجب أن يجد اليابانيون
مكانًا للتسرب فى الشاحنة .. »

وتسلل ليحدث الثقب .. وبدأ الوقود يتساقط على
الأرض ..

ظلت النسوة طيلة اليوم مستريحات ..
وفى اليوم التالى واصلن الرحلة .. وفى المساء
حضرت طفلة من (الملايو) وناولتهن طردًا .. كانت
بدخله ست قطع من الصابون ، وخطاب من (جو) :
« عزيزتى (جان) :

هو ذا بعض الصابون .. سأحاول جلب المزيد ..
لن أستطيع أن أراك ، لأن اليابانيين لا يسمحون لنا
بالتوقف ..

(جو هارمان)
فى اليوم التالى ، عبر الأسرى عددًا من مزارع جوز
الهند ، وابتاعت امرأة زوجًا من الأحذية ، وبعض ثمار

جوز الهند ، من ثم استطاع الجميع شرب لبن جوز
الهند شهى المذاق ..

وفى (بيركابور) قضين اليوم فى ظليلة كانت
مخزنًا .. جلسن واستعملن الصابون لأول مرة منذ
أسابيع عديدة ..

وفى المساء جاءت الشاحنتان ، فخرجت لتلقى
(جو) ..

قالت له :
ـ « شكرًا على الصابون .. لقد كان حتمًا رائعًا .. »
قال لها :

ـ « لقد جلبنا معنا خنزيرًا لكن .. »
ـ « خنزير ؟ »

ـ « نعم .. وجدناه على الطريق .. طاردته
بالشاحنة وأطلق عليه اليابانيون النار .. لم يصيبوه
إلا بعد اللقطة السابعة .. سيحصلون على أكثر اللحم ،
لكن سيبقى ما يكفى لكن .. »

وفى تلك الليلة أكلن اللحم مع الحساء .
فيما بعد ذهب (جو) ليرى (جان) .. كانت تلعب
مع الرضيع ، فوقف يرقبها بعض الوقت ثم قال :

- « آسف لأننى لم أحضر مزيداً من اللحم .. فأنتن
شديدات النحول .. »
- « نحن كذلك .. لكننا أفضل بكثير مما كنا ..
والفضل لك .. »
- « هى حياة غريبة لكن .. ماذا كننن تفعلن قبل
قدوم الياپاتييين ؟ »
- « أكثرنا متزوجات وكان للأزواج وظائف .. »
- « لكنهم الآن فى سجن (سنغافورة) .. »
- « نعم .. »
- « ألا تستطعن الإقامة فى مكان حتى تنتهى
الحرب ؟ »
- « بلى .. فكرنا فى ذلك .. لكننا بحاجة إلى
الطعام .. ولن نجده ما لم ندفع ثمنه .. »
قال لها بعد تفكير :
- « نعم .. لن نجده .. »
ثم نظر لأعلى وقال :
- « أعرف من أين أ جلب لكن بعض الدجاج .. »
- « لكننا لم ندفع ثمن الصابون بعد .. »

- « لقد دفعه الياپاتييون بالفعل ! »
- « أنت محظوظ لأنهم لم يقبضوا عليك .. »
- « من السهل خداع هؤلاء القوم .. »
- « هل ستسرق الدجاج أيضاً ؟ أرجو أن
تحترس .. »
- « سيكون كل شيء على ما يرام .. حين أحضر
لك دجاجة ، كليها ولا تسألى من أين جاءت .. »
جلست جواره على الأرض .. وسألته :
- « كلمنى عن (أستراليا) .. هل هى حارة ؟ »
- « نعم .. إن الحرارة هناك سبعة وأربعون درجة
مئوية .. لكنها حارة جافة .. فلا تعرقين كما يحدث
هنا .. فقط تشعرين بالظمأ .. »
سألته :
- « كيف تبدو البلاد ؟ »
كانت تعرف ولّعه بالكلام عن وطنه ، فحاولت أن
تسره .. قال :
- « إنها حمراء .. والتربة والصخور حمراء ..
وعند شروق الشمس يغدو كل شيء أرجواً .. وفى

فصل الأمطار تكتسى الأرض بالأعشاب ، فيغدو اللون أخضر .. من أين جئت ؟

- « من (ساوثهامبتون) .. »

- « حيث تجيء كل القوارب ؟ »

- « نعم .. ليست جميلة ، لكنى كنت سعيدة هناك .. ومازلت أحلم بأن أراها ثانية .. »

بعد دقائق نهض لينصرف .. قال لها :

- « سأعود بعد يومين .. »

وأوصلها إلى المدرسة فقالت له :

- « سنستريح غداً ثم نقصد (بوهوى) »

- « سأحضر لك الدجاج هناك .. »

قالت بجدية :

- « أرجوك أن تكون حذراً .. »

- « ليس الأمر خطراً إلى هذا الحد .. ولو كان كذلك

سأبحث عن شيء آخر أسرقه .. فأتينا لأحب المشاكل .. »

وابتسم قائلاً :

- « أودُّ أن أظل سالماً لمدة عامين حتى تنتهى

الحرب ثم أعود لوطني .. »

- « هل تستمر الحرب عامين ؟ »

- « كذا يقول (بن) .. لكن لا عليك .. فكرى فى

الدجاج ! »

- « أرجوك .. كن حذراً .. »

- « سأكون .. والآن وداعاً .. »

★ ★ ★

www.liilas.com

١٠ - خمس دجاجات سوداء ..

بدأ الأسرى سيرهم إلى (يوهوى) .. مرت بهم الشاحنات عند الظهر .. ومن النافذة لوح (جو) للنساء فلوحن له بدورهن .. وشعرت (جان) بالسعادة ، لأن الرجلين لم يجلبا الدجاج ، فهي تعرف أنهما سيفعلان أى شئ للحصول عليه .. وماداما لا يحملان دجاجاً فهما فى أمان ..

فى المساء جاء صبى من (الملايو) ليراهم ، وكان يحمل حقيبة من (الكتافاه) .. فتحت (جان) الحقيبة ، فوجدت بها خمس دجاجات سوداء كبيرة ، كلها حية ، وقد ربطت أقدامها ..

كان عليها أن تجد قصة تقع بها الحراس اليابانيين ، لأن أمر الدجاج لن يظل سراً .. وقررت أن تستشير مسز (فريث) ..

قالت المرأة العجوز :

- « فلنزع أن الفلاحين أعطونا إياها .. »

- « ليس الفلاحون بهذا الكرم .. ولن يصدقنا اليابانيون .. »

- « لنقل إننا اشتريناها .. »

- « ممكن .. لكنهم سيسألون من أين جننا بالمال .. »

- « لنقل إن الأستراليين أعطياتا المال .. »

- « حسن .. لكنى لا أريدهما أن يقعا فى مشاكل .. سنقول إننا اشترينا الدجاج من مال الأستراليين .. ولكن من أين اشتريناها ؟ »

- « ومن أين جاء الصابون ؟ »

- « من (جوباتج) .. لكننا لم نتوقف هناك .. »

- « قولى إننا حاولنا شراء الدجاج فى (بيركابور) .. لكننا لم نجد .. ثم عرض البائع أن يرسله لنا ها هنا .. »

- « اتعشم أن يصدقوا هذا .. »

- « من الضروري أن نمنح اليابانيين دجاجة .. »

صاحت (جان) فى صرامة :

- « لن أعطيهم أية دجاجة ! »

- « لا بد أن ينالوا واحدة أو اثنتين .. وإلا ما صمتوا .. »

وكانت (جان) تعرف أن مسز (فريث) محقة .. لذا ذهبت تتحدث مع (الميرجنت) .. قالت له :

- « انظر .. هذا عشاء ممتاز .. دجاج .. »
ومنت يدها في الحقيبة فأخرجت دجاجة .. وهتفت :
- « هذه لك .. »

بدت عليه دهشة غامرة .. وسألها :
- « أنت اشتريته ؟ »

- « نعم .. عشاء طيب .. »

- « من أين جئت بالمال ؟ »

- « الأستراليان أعطيتا إياه .. قالوا إننا نحيلات جدًا .. »

قال لها في صرامة :

- « دجاجتان ! »

بحزم رنت :

- « بل واحدة .. إنها هدية لأنك طيب وتعين

الأطفال ، وتسمح لنا بالطعام في السير .. توجد هنا خمس دجاجات ونحن سبعة عشر أسيرًا .. »

كانت دجاجات سوداء كبيرة ، تختلف عن الدجاج الذي تراه في القرية .. وسرعان ما هز الجندي رأسه ، وحمل الدجاجة تحت إبطه سعيدًا ..

وفي هذه الليلة نعم الجميع - البريطانيون واليابانيون - بالدجاج والأرز .

★ ★ ★

وفي اليوم نفسه كان القائد الياباني - واسمه (سوجامو) - الذي يعيش في (كواتان) مغتالًا جدًا ..

كان يعيش في منزل الحاكم البريطاني السابق ، وفي الحديقة كانت هناك عشرون دجاجة من نوع (لوج

هورن) كان الحاكم قد جلبها من (اتجلترا) عام ١٩٣٩

واستبقى كابتن (سوجامو) الدجاج وكان فخورًا به ..

إلا أنه في هذا الصباح عرف أن خمسًا منها قد سرقت .. ومعها سرقت الحقيبة الخضراء ، التي توضع

فيها الحبوب ..

استدعى (سوجامو) الشرطة العسكرية ، وأمرهم

بالبحث عن الدجاج .. ومن سرقوه ..

واتحصر الشك فى سائقى الشاحنات الأوستراليين ..
فتشوا أكلوهم ، فوجدوا بعض المعبطات ولفافات التبغ ..
لكن لا دجاج ..

أمر الكلبتين رجاله بتمشيط المدينة .. فرلحوا يبحثون
فى كل صوب عن ريش أسود أو حقيبة خضراء ..
ازداد حنق الرجل ، والتفتيش لن يسفر عن شيء ..
إلى أن كان بعض الجند خارج (كوانتان) حين
قابلوا بعض النساء والأطفال يمشون على الطريق ..
وكان معهم جنديان يابانيان ، يضع أحدهما بندقية على
كتف وحقيبة خضراء على الآخر ..

توقف رجال الشرطة العسكرية بسياراتهم (الجيب) ،
وسألوا الجندي : من أين حصل على الحقيبة ..
أشار إلى (جان) ، فأحاطوا بها يسألونها عن
مصدر الحقيبة .. قالت قصتها المعتادة : الأوستراليون
أعطوها مالا كى تبتاع بعض الدجاج من (بيركابو) ..
وكان الدجاج فى حقيبة خضراء ..

لم يصدقوا حرفاً .. وسألوها الأسئلة ذاتها مراراً ..
وضربوها وصفعوها عدة مرات ، لكنها ظلت تكرر
الإجابات ذاتها ..

كانت تدرك أن قصتها واهية جداً .. لكنها لم تكن
تملك سواها ..

بعد ساعتين وصلت شاحنتان كان (جوهارمان)
يقود إحداهما .. أنزلوه منها .. وسألوا (جان) :
- « هل هذا هو الرجل الذى أعطاك المال ؟ »
قالت فى سرعة :

- « كنت أحكى لهم عن الأربعة دولارات التى
أعطيتنى إياها يا (جو) .. لقد اشتريت بالمال دجاجاً
لكنهم لا يصدقون .. »
قال رجل الشرطة العسكرية :

- « أنت لم تعطها مالا .. بل أعطيتها دجاجاً
مسروقا من منزل القائد فى (كوانتان) .. »
نظر (جو) إلى أنف (جان) الذى تسيل منه
الدماء .. وإلى قدمها الموضوعة ، وعرف على
الفور أنه يجب أن يقول الحقيقة كى يحميها ..
قال فى صوت خفيض غاضب :

- « دعوها وشأنها يا حمقى .. نعم .. لقد سرقت
الدجاج .. »

على الفور أمر رجال الشرطة النسوة والأطفال

بركوب الشاحنات .. وأخذوهم مع (جو) إلى الكابتن
(سوجامو) ..

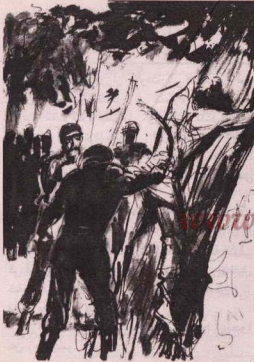
وسرعان ما أصدر (سوجامو) حكمه بالموت على
(جو) ..

ثبّت رجال الشرطة العسكرية يديه وقدميه
بالمسامير إلى الشجرة .. وراحوا يضربونه مراراً
حتى قضى نحبه ..

وتم هذا أمام الأطفال والنساء ، الذين أرغموا على
رؤية المشهد ..

★ ★ ★

www.liilas.com



ثبّت رجال الشرطة العسكرية يديه وقدميه بالمسامير إلى
الشجرة .. وراحوا يضربونه مراراً حتى قضى نحبه ..

١١ - سجناء بلا حارس ..

حين ظن اليابانيون أن الأوسترالي قد مات ، قال كابتن (سوجامو) للأسرى في اسمنزاز :

- « أنتم قوم أشرار .. ولا مكان لكم هنا .. ستذهبون إلى (كوتا بارو) .. الآن تمثون .. »

جمعوا أشياءهم وانطلقوا في طريقهم شمالاً .. والوقت ظهر والقيظ شديد .. لكنهم كانوا راغبين في ترك (كواتان) سريعاً ..

أما السيرجنت فقد أبقاء كابتن (سوجامو) معه ليعاقبه ..

شقوا طريقهم عبر الساحل .. وأمضوا الليلة الأولى في قرية صيادين .. لم يستطيعوا النوم ، لأن الأطفال كانوا مذعورين من مشهد قتل (جواهرمان) .. وظلوا يصرخون طيلة الليل ..

في اليوم التالي مشوا بأسرع ما استطاعوا ليبتعدوا عن (سوجامو) ..

★ ★ ★

كان الساحل الشرقي بهيجاً صحياً .. الطقس بارد نوعاً .. وهم يطعمون سمكاً طازجاً كل يوم ، مما زادهم قوة وشفى أمراضهم ..

كما أن الاستحمام في البحر عالج فروجهم الجلدية .. وللمرة الأولى - منذ كانوا في (باتونج) راح الأطفال يلعبون .. وبدأت (جان) تعلم (روبين) كيف يمشي ..

الوحيد الذي لم يكن سعيداً ولا بصحة جيدة هو الحارس الياباني .. فقد صار وحيداً بلا صديق يثرثر معه ..

مشوا على الشاطئ في ببطء .. ومن حين لآخر كان أحدهم يمرض ، فكثرتا يتوقفون أياماً حتى يبرأ من مرضه ..

لم يمض آخرون ، لذا شعروا بأن الأمور إلى انفراج ، وأن الأحزان قد انتهت ..

وفي نهاية (أغسطس) وصلوا إلى (كواناتيلان) .. كان الفلاحون يزرعون الأرز .. بينما آخرون يصطادون السمك بالشباك عبر الشاطئ ..

كان الحارس الياباني محمواً الآن .. وشعرت

النسوة بالتعاطف معه .. فقد كان يساعدن في حمل
الأطفال .. وكان يبكي بحرارة كلما مات طفل .. الآن
هو مريض جداً ..

لذا حملن حذاءيه وحقييته وبنديتيه .. وحين
وصلن القرية قدنه إلى مكان ظليل .. كان محمواً إلى
درجة أنه لم يعد يعرف أين هو ..

ذهبت (جان) إلى العدة ، وكان في الخمسين من
عمره يدعى (مات أمين بن طيب) ..
قالت له :

- « نحن أسرى مكلفون بالمشى من (كوانتان)
إلى (كوتا بارو) .. وهذا الياباني هو حارسنا ..
وهو مريض بالحمى .. نحتاج إلى مأوى وطعام .. »
قال (مات أمين) :

- « لا مكان هنا يناسب النساء الأوروبيات .. »
قالت له :

- « نحن لسن نساء أوروبيات .. نحن أسيرات ..
لا نحتاج إلى منازل وأسرة .. نحتاج إلى أرض ننام
عليها وبعض الأرز والسمك .. »

- « يمكنك أن تتلن نفس ما تتاله نساؤنا .. لكن
يدهشني أن أرى نسوة أوروبيات يرضين بهذا .. »
واصطحبها إلى داره ليقدم لها حشايا ينمن عليها ..
وفي الصباح كان الجندي الياباني أسوأ حالاً ..
وراح يتمنى الموت .. وأدركت النسوة ألا سبيل
لإتقاده ..

مدت (جان) يدها في جيبه وأخرجت حافظته ..
كانت بها صورة امرأة مع أربعة أطفال ..
قدمت له الصورة ، آملة أن تمنحه القدرة على
المقاومة ، لكنه أشار لها بأن تبعدا عنه ..
وفي عينيهِ لمحت (جان) الدموع ..
وبعد يومين توفي ..

دفنته النسوة .. وبكين عليه قليلاً ، لأنه كان صديقاً
لا بأس به .. والآن صرن أسيرات بلا حارس ..
ورحن يناقشن موقفهن ..
قالت مسز (فريث) :

- « لا أدرى لماذا لا نبقي في هذه القرية ؟ إنها
هادئة ولا يوجد يابانيون فيها .. أود البقاء هنا حتى
تنتهي الحرب .. »

قالت (جان) :

- « أتمنى ذلك مثلك .. لكن اليابانيين سيجدوننا
حتمًا ، عندئذ سنسبب مشاكل للععدة .. ولربما قتله
اليابانيون .. »

قالت إحدى الأمهات :

- « لن يبحثوا عنا .. »
- « نعم هذا جائز .. لكن (مات أمين) سيظل في
خطر طالما نحن هنا .. »
- « أنت محقة .. »

- « وهناك مشكلة أخرى .. كيف يوفر الفلاحون
لنا الطعام ؟ »

قالت مسز (فريث) :

- « لم لا نزرع طعامنا ؟ إن نصف حقول الأرز هنا
غير مزروعة .. »
- « بالفعل .. ولا أدرى سبب ذلك .. »

قالت أم أخرى :

- « هذا طبيعي .. لقد أخذ اليابانيون كل الرجال
ليعملوا في خط السكة الحديدية .. »

قالت (جان) :

- « ربما نستطيع زراعة الأرز .. »

قالت امرأة :

- « لا أستطيع أن أمشي في الوحل والماء لأزرع
الأرز .. »

فقالت مسز (فريث) :

- « بل هي فكرة طيبة .. واليابانيون سيجدونها
كذلك .. سيجدون أننا نطعم أنفسنا .. بل ونوفر لهم
مزيدًا من الأرز .. »

طالت المناقشات .. لكن (جان) كانت مهتمة
بمسؤال (مات أمين) عن إمكانية البقاء ..

★ ★ ★

www.liilas.com

١٢ - كوالا - تيلانج ..

اتجهت إليه في الصباح .. حيثه برقة ، ثم جلست
جواره ..

وسألته :

- « مات أمين) .. أرى حقولاً كثيرة غير
مزروعة .. فما السبب ؟ »

- « لا يوجد رجال لزراعة الأرض .. لدينا صيادون ،
لكن ليس لديهم وقت كاف للعمل في الحقول .. لقد
أخذ اليابانيون الرجال الآخرين .. »

- « هل هم يعملون في السكة الحديدية ؟ »

- « لا .. إنهم يبنون مهبطاً للطائرات في
(جونج - كيداك) .. »

سألته :

- « هل سيعودون سريعاً للزراعة ؟ »

- « لا أظن .. سيبنون مهبطاً آخر في (تاخانج) .. »

ثم مهبطاً في (تان - يونج - مات) .. سيحتفظ
اليابانيون بالرجال فترة طويلة .. »

- « ومن يزرع الأرز ؟ »

- « النساء سيزرعن ما يستطعن زرعه .. سيكون
هناك أرز كاف لنا .. لكن لن يكون هناك ما نبيعه
لاليابانيين .. »

- « مات أمين) .. ثمة أمر مهم أريد أن أكلّمك
فيه .. لو كان معنا رجل لفوضناه بالحديث .. لكننا
جميعاً نساء .. »

ابتسم .. واقتادها إلى منزله ، حيث جلسا في الشرفة
على الأرض .. وأمر زوجته بإعداد بعض القهوة ..
وبينما هما ينتظران راحت (جان) تحدّثه في أشياء
أخرى كما تقضى التقليد ..

جاءت القهوة في قديحين سميكين .. وكانت دون
حليب وكثيرة السكر ..

رشت (جان) قليلاً ، ثم وضعت قديحها وقالت :

- « إن موقفنا حرج يا (مات أمين) .. لقد مات
هارسنا ، ولم نعد قادرين على الذهاب لأي مكان ..
واليابانيون لا يريدوننا .. »

- « أعرف كل هذا .. »

- « يمكننا البحث عن رجال الجيش الياباني .. لو كنا رجالاً لرمونا بالرصاص واستراحوا .. لكننا نساء وأطفال ، لذا لن يفطوا بنا شيئاً .. سنظل نمشي حتى نصل ذات يوم لمنطقة موحلة ونموت .. »
- « لا تخافي .. إن القرآن يقول لنا : إن الله (سبحانه وتعالى) يبلونا ليثبت إيماننا .. »

قالت وقد تذكرت ما قاله لها العمدة في (دليتي) :
- « إن القرآن كذلك يأمر بالإحسان إلى الضعفاء .. »
سألها في دهشة :

- « هل أنت مسلمة ؟ »

- « لا .. أنا مسيحية ، لكنني سمعت هذا من عمدة كريم في إحدى القرى .. »

- « أنت ذكية .. فماذا تريدین ؟ »

- « نريد البقاء في هذه القرية لنعمل في الحقول .. سنزرع حقول الأرز لمدة أسبوعين ، تحت إشراف نساتكم .. وسنعمل يومياً لنسدد ثمن طعامنا ومأوانا .. »
- « لكن هذا سيغضب اليابانيين جداً .. »

- « أعرف هذا .. لذا - بعد أسبوعين - سنقابل

الضباط اليابانيين ، ونطلب الإذن ب زراعة الأرز .. سنقتنعهم أنهم سيجدون أرزاً أكثر للجنود لو بقينا هنا وعملنا .. »

قال بعد تفكير طويل :

- « الأوروبيات لا يعملن في حقول الأرز .. »

بنفس لهجته قالت :

- « والأوروبيات لا يمشين أميالاً ثم يمتن .. »

ظل صامتاً يفكر .. فقالت له :

- « يجب أن تعطينا رداً يا (مات أمين) .. تستطيع

الخلاص منا .. لكن لو جعلتنا نبقي فلسوف يشكرك

البريطانيون حين يعودون .. إن دولاً كثيرة تحارب

اليابان ، ولا بد من نصر دان .. »

قال لها بعد ما فرغ من احتساء القهوة :

- « لا أستطيع إعطاء ردّ فوري .. يجب أن أتشاور

مع رجالي وأن آخذ رأي إخواني .. »

واتصرف (جان) ..

في المساء وجدت حشداً من الرجال في كوخ (مات

أمين) ، فعرفت أنهم يناقشون الأمر وعواقبه ..

ثم جاء (مات أمين) ليلقى (جان) .. فقابلته
حاملة مصباحاً من الزيت ..

قال لها :

- « لقد تحدثت مع إخوتي .. بعض الرجال خائفون
من البريطانيين يوم يعودون .. سيقولون إننا
أرغمناكم على العمل في الحقول .. »

قالت له :

- « يمكننا أن نكتب لك بخط يدى مستنداً ، يؤكد
أننا راغبات في العمل .. »

قال لها :

- « لا حاجة لكتابة مستند .. سأعتمد على كلمتك .. »
في اليوم التالي ذهبت النسوة البريطانيات للعمل في
الحقل .. وشرحت لهن فتاتان من القرية طريقة
الزراعة ..

غرقت في الوحل والماء ، لكن الأمر لم يكن شاقاً ..
وفي نهاية أسبوعين كن قد فرغن من زراعة الأرز ..
وفي اليوم السادس عشر غادرت (جان) القرية
مع (مات أمين) .. وحملت معها ثياب الجندي
الياباني وحافظته وبندقيته ..

كانت أقرب القوات اليابانية في (كوالا راکت)
على بعد سبعة وعشرين ميلاً تقريباً .. هناك أخذها
إلى كبير ضباط (الملايو) ويدعى (تونجكو بنتارا
راجا) .. وكان يتكلم إنجليزية ممتازة ..
حكى له (جان) قصتها فأبدى أسفاً شديداً ..
وقالت :

- « نريد البقاء في (كوالا - تيلانج) .. لا نريد
مواصلة المشى .. »

- « لا يوجد معتقل للنساء .. لكنهم لن يتركوك
هناك .. على كل حال ستبيتين الليلة في داري ..
وغداً نقابل الحاكم العسكري الياباني .. »

وفي الليل نامت (جان) على فراش لأول مرة منذ
سبعة أشهر .. لكن القیظ كان شديداً فلم يواتها التعلس ..
في الصباح ذهبت مع (تونجكو بنتارا) إلى الحاكم
العسكري ، وكان هذا الأخير قد درس في (أمريكا)
ويتحدث إنجليزية جيدة ..

قال لها الياباني :

- « أتمنى أن أعينك .. لكن الكولونيل (ماتيساكا)
هو المسئول عن الجيش ها هنا .. »

وسمع (ماتيساكا) القصة بدوره فبدأ مغتاضاً ..
لم يكن لديه جنود يكفون للعناية بالأسرى .. ولم
يكن لديه معتقل يسمح بإبقاتهن ..
قال لها :

- « ستذهبين إلى (كوتا بارو) .. »

سأله الحاكم العسكري :

- « ولماذا لا يبقين حيث هنَّ ؟ »

- « لأنني لن أعتى بأمرهن .. ولو بقين في

(كوالا - تيلانج) لصرن مسئولية على كاهلنا .. وهذا

ما لا أريده .. »

قال الحاكم :

- « حسن .. سأعتى أنا بهن .. »

وغادروا المكتب على أن يبقاء النساء والأطفال

حيث هم ..

وعادت (جان) إلى القرية مع (مات أمين) ..

وعاشوا هناك ثلاثة أعوام ..

★ ★ ★

١٣ - بعد الحرب ..

انتهت الحرب عام ١٩٤٥ ، وعادت (بريطانيا)

إلى (الملايو) ..

تم نقل النساء والأطفال إلى (كوتا - بارو) ، حيث

تم أخذهم بالطائرة إلى (سنغافورة) .. وهناك قابلوا

الرجال الذين تم أسرهم في (باتونج) ..

ولاقى (جان) (بيل هولاند) .. فأخبرته بما

حدث له (إيلين) والطفلين .. أصغى لها محزوناً ..

لكن (روبيين) كان سالماً على الأقل ، وهو طفل

جميل في الرابعة من عمره ، ويجب (جان) بشدة ..

أما (جان) فقد راحت تجمع الأخبار عن أسرته ..

لقد توفي أخوها (دونالد) في (بورما) .. لقد

قبض عليه اليابانيون .. وأرسلوه للعمل في السكك

الحديدية ، حيث مات مئات الأسرى ..

أرسلت برقية لأُمها في (اتجلترا) .. وبعد عشرة

أيام تلقت برقية من خالتها في (ويلز) .. قالت لها :

إن أمها ماتت منذ ثلاثة أعوام ..

وهكذا صارت (جان) وحيدة في هذا العالم ..
حين عادت إلى (إنجلترا) ، سألها (بيل هولاند)
أن تقبل الزواج منه .. لكنها أبت إلا أن تقيم مع
خالتها في (ويلز) ..
ثم إنهما قصدت (لندن) حيث وجدت عملاً في
شركة تدعى (باك آند ليفي) تصنع أحذية وحقيب
جلدية ..

كانت سكوتيرة مسر (بارك) المدير .. ووجدت
غرفة صغيرة ، بدأت تعيش فيها حياة هادئة ، كاية فتاة
إنجليزية أخرى ..

لكن تذكرت الحرب في (الملايو) !
لكن تذكرت النسوة والأطفال الذين ماتوا في أثناء
المسير ..

ولم تنس قط مصرع (جو هارمان) ..
كانت في السابعة والعشرين من عمرها .. لكنها
كانت تشعر بالشيخوخة ، ولم تفكر قط في المستقبل ..
أرادت أن تعيش حياة هادئة ، ولم تفكر قط في
الزواج والأطفال ..

ولمدة عامين عاشت في (لندن) الحياة التي

أرادتها ، إلى أن تلقت خطاباً من محام يخبرها أن لها
عملاً توفي في (أسكتلندا) ، وترك لها بعض المال ..
تذكرت أنها في طفولتها زارت شخصاً ما في
(أسكتلندا) ثم نسيت كل شيء عنه .. كان الخطاب
يطلب منها أن تلتقي المحامي ..

★ ★ ★

تلا عليها المحامي نص الوصية ، وأخبرها أن
عمرها ترك لها مائة وخمسين ألف جنيه إسترليني ..
وقال لها :

- « هذا يعني أنك لست بحاجة إلى العمل مرة
أخرى يا من (باجت) .. فالدخل السنوي من هذا
المال سيكون ألف جنيه سنوياً دون مساس بالأصول ..
يمكنك الحصول على خادم وسيارة ومنزل صغير .. »
قالت (جان) :

- « يبدو لي أنني صرت ثرية فجأة ! »

- « نعم .. أنت كذلك فعلاً .. يجب أن تقرري

ما تريد عمل به بكل هذا المال .. »

- « سأقرر .. لكن دون عجلة .. وفي الوقت

الحالي سأستمر في العمل عند (باك آند ليفي) .. »

وانتظمت شهرين فى العمل ..
 ثم إنها جاءت لتقابل المحامى .. وقالت له :
 - « لقد استقررت على ما أريد عمله .. سأذهب
 إلى (الملايو) وأحفر بئراً ! »
 غمرته الدهشة .. ف راحت تحكى له قصتها فى أثناء
 الحرب ..
 قالت له :

- « .. وأقمنا فى (كوالا تيلانج) ثلاثة أعوام
 هاتنة .. كان الناس طيبين للغاية ، ولم نستطع قط أن
 نردّ لهم ثمن المعروف .. لكن المال معى الآن ..
 ويمكننى أن أمنحهم هدية .. »
 سألها المحامى :
 - « ولماذا بئر بالذات ؟ »
 قالت :

- « النسوة هناك ليس لديهن بئر .. إنهن يمشين
 ميلين لجلب الماء .. ثم يعدن وهن يحملنه ميلين
 آخرين .. إن البئر سيحدث طفرة فى حياة النساء ..
 ولن يكلف كثيراً .. »
 سألها :



تلا عليها المحامى نصّ الوصية ، وأخبرها أن عمها ترك لها
 مائة وخمسين ألف جنيه إسترليني ..

- « إذن تريدان العودة إلى هناك .. وماذا تفعلين بعدها ؟ »

- « لا أدري .. لكنى سأستقيل الآن من (بك آند ليفي) .. وحين أعود سأبحث عن شيء آخر أفعله .. »
رتب المحامى مع بنوك (الملايو) عملية حصول (جان) على المال حين تريد .. كما كتب للحاكم فى (كوتا بارو) وأخبره بقدم (جان) ..
وفى يونيو ١٩٤٨ سافرت (جان) إلى (الملايو) ومعها أقل القليل من المتاع ..
لكنها لم تعد إلى (اتجلترا) قط بعدها ..

★ ★ ★

١٤ - البئر ..

قابلها الحاكم العسكرى البريطانى فى مطار (كوتا - بارو) ، واصطحبها معه إلى داره ..
وأقامت فى (كوتا - بارو) يومين .. وقد أدهشها أنها صارت شهيرة .. وأن الناس فى (الملايو) يعرفون قصتها آناء الحرب ..

وفى الصباح الثالث أخذها سائق فى عربة (جيب) إلى (كوالا تيلاج) .. ولم تأخذ معها سوى سلة يد صغيرة ..

كانت ترتدى زى (الملايو) كما كانت حين عاشت فى القرية ..

وكان الحاكم قد أرسل رسالة إلى (مات أمين) ، وقد راحت القرية تنتظر وصولها ، والسرور يعم الجميع ..
قابلت الرجال الذين عادوا بعد الحرب ، وليلتها نامت على الأرض .. صحيح أنها لم تتم جيداً ، لكنها أحست براحة لم تحسها فى (لندن) قط ..

فى الصباح قابلت النساء ..
قالت لهن :

- « حين عدت إلى (اتجلترا) لم يكن لدى مال ..
والآن صرت ثرية ، ولم أعد بحاجة إلى العمل .. وقد
عدت لأتبنى أرغب فى إهدائكن بنراً تحصلن به على
الماء بسهولة .. ومغسلة تغسلن فيها الثياب حتى
لا تمشين إلى النهر .. »

راحت النسوة يتناقشن فيما قالت .. فأردفت :
- « أريد أن تقررن لى موضع حفر البئر .. وموضع
المغسلة .. وكيف ستكون المغسلة من الداخل .. ثم
نطلب موافقة الرجال .. »

دارت المناقشات لمدة ساعتين ..
وراحت بعض النسوة يرسمن رسوماً تخطيطية
للبئر والمغسلة ..

وفى المساء راحت إلى دار (مات أمين) ،
وجلست معه يتحدثان ويرشقان القهوة ..
قال لها :

- « أخبرتنى زوجتى بمشاريعك .. لكن النهر كان

كريمًا مع نساءنا منذ دهر .. ولو أن لدينا بنراً لغدت
النسوة كمالى .. »

قالت (جان) :

- « لكن ستكون لديهن القوة الكافية والوقت الوافر
مما سيساعدن على القيام بأعمال أخرى أكثر
أهمية .. »
قال لها :

- « سأبحث الأمر مع الرجال .. »
وفى الصباح قابل الرجال (جان) التى رسمت لهم
تخطيطاً للمغسلة والبئر ..
كانت الفكرة جيدة لكنها جديدة .. وهذا ما جعلهم
بطيئين فى تقبلها ..
لكنهم فى النهاية وافقوا ..

★ ★ ★

لم تكن هناك سوى أسرة واحدة يمكنها حفر آبار ..
وكانت تقيم فى (كوانتان) وهى عبارة عن شيخ
وولديه ..

أرسلت (جان) تطلب قدومهم ، ثم ابتاعت
الأسمنت والقرميد اللازمين .. وقضت وقتها - بانتظار

حفرى الآبار - فى اللهو مع الأطفال ، ومعاونة
النسوة فى حصد الأرز ..
جاء الحفّارون بعد ثلاثة أسابيع ، وبدأ العمل بنشاط
وهمة ..

أمضت (جان) وقتاً طويلاً تراقب الرجال فى أثناء
عملهم .. وذات يوم سألتهم عن ذلك الأمر المفزع
الذى لم تستطع نسيته قط ..
سألت العجوز :

« هل تذكر الضابط اليابانى فى (كوانتان) ؟ »
قال الشيخ :

« نعم .. الكابتن (سوجامو) .. لقد كان رجلاً
شريراً ، وقد أسعدنا رحيله .. فالضابط الذى جاء بعده
كان أطيّب قلباً .. »

« لقد حوكم بعد الحرب ، وأعدم بسبب قسوته مع
الأسرى ، آناء مدّ الخط الحديدى إلى (بورما) .. »
قال الرجل :

« لم أدر بهذا .. لكنه يستحق .. لقد قام بقتل
وقت الحرب .. »

« هل تذكر تلك الفظائع ؟ »

« كثيرون من الناس غنّوا .. »

« أذكر سجيناً عذبه (سوجامو) .. وكان قد
ساعدنا حين كنا جوعاً ومرضى .. أمسكه اليابانيون ،
وثبتوا كفيه وقدميه إلى شجرة بالمسامير .. ثم
ضربوه حتى مات .. »
قال العجوز :

« أذكر هذا .. لقد كان فى المستشفى ، فى
(كوانتان) .. »
سألته فى ذهول :

« مستشفى ؟ هل دخل المستشفى ؟ »
ثم نادى ابنه اللذين كانا يعملان فى البئر تحته ..
وسأل :

« هل تذكران الإنجليزى الذى رُبط إلى شجرة
وضُرب فى عام الحرب الأول ؟ هل قضى نحبه ؟ »
قال أحد الأبناء :

« لم يكن إنجليزياً .. كان أسترالياً ، وقد ضربوه
لسرقته اللداج .. »

قال الشيخ :

- « نعم .. هذا حق .. دجاج أسود .. هل مات

الرجل ؟ »

- « كلا .. لقد أمر كابتن (سوجامو) بإتزاله ليلاً ..

وانتزعوا المسامير من يديه وقدميه .. كان محطماً

لكنه ظل حياً ! »

★ ★ ★

١٥ - أستراليا ..

لأول مرة منذ ستة أعوام شعرت (جان) بسرور حقيقي ..

لقد حاولت كثيراً أن تنسى مصرع (جوهارمان) .. لكنها لم تستطع قط ..

كثرت قد مالت إليه ، وأحست أنها السبب في مصرعه .. ومن يوم المشهد الفظيع ، لم تكف عن التعتب ..

وحين عرفت أنه ظل حياً أفعهما الحبور ..

الآن صار لديها هدف في حياتها ..

ستسافر إلى (أستراليا) لتراه ..

لقد كان يعيش قرب مكان يسمى (أليس سبرنجز) .. هكذا قال ..

إنها ثرية الآن .. ويمكنها أن تسافر إليه ، ولو كان في عسر مادي فمن السهل أن تعينه .. لكن يجب أولاً أن تنتهي مما بدأته ..

★ ★ ★

كان عمال البناء يعملون بسرعة ، وسرعان
ما انتهى الأمر ..

وجاء الجميع ليحضروا حفل الافتتاح ..
سحبت (جان) من البئر أول دلو ماء ، وذهبت به
إلى المضلة .. وحين بدأت غسل الثياب تصايح القوم
وهللوا ..

وعرفت أن الهدية أسعدتهم حقاً ..
وبعد يومين ودعت أصدقاءها في القرية .. فقالوا
لها :

- « شكراً يا (جان) .. نحن لن ننساك ما حيينا .. »
- « وأنا كذلك .. »

★ ★ ★

حين وصلت إلى (كوتا - بار) كانت مرهقة جداً ..
لذا دخلت الفراش على الفور ، وفي الصباح حكى
للحاكم العسكري البريطاني ما قامت به ..

قال لها :

- « ستطالب كل قرية بمضلة الآن .. لقد منحتم
فكرة طيبة .. لكن ماذا عنك أنت ؟ ما هي خططك
الآن ؟ »

قالت : إنها تنوى الرحيل إلى (أستراليا) ..
ستسافر إلى (كواتان) أولاً .. عليها تعرف عنه
شيئاً من المستشفى ..

وبعد يومين طارت إلى (كواتان) ..
استدعاهم الريان إلى قمرته .. بينما هم يطيطون
فوق (كوالا تيلاج) .. وحلق فوق ارتفاع منخفض
ليسمح لها بأن ترى النساء ، والأطفال يغادرون
أكواخهم ويلوحون للطائرة ..
ثم حلق الريان مبتعداً ، بينما عادت هي إلى مقعدها ..

★ ★ ★

كانت مجودة الحظ في (كواتان) إذ قابلت امرأة
كانت ممرضة في المستشفى في أثناء الحرب ..
قالت لها :

- « نعم .. أنكره .. اسمه هو (جوهارمان) ..
كان مريضاً جداً ، حين جلبوه إلى المستشفى .. وظننا
أنه لن يعيش ، لكنه فعلها .. لقد قمنا بتمريضه لمدة
أربعة أشهر .. »

قالت (جان) :

- « كنت واحدة من النساء اللاتي ساعدن
(جو) .. »

سألتها المرأة :

- « هل كنت أنت قائدة المجموعة ؟ »

- « نعم »

- « كان يسأل عنك .. لكن أحدًا لم يكن يعرفك .. »

سألتها (جان) :

- « وماذا حدث له ؟ »

- « أرسل إلى (سنغافورة) وصار قادرًا على المشي

بعون عكازين .. وأحسبه في خير حال الآن .. »

ثم أضافت :

- « لكنه لم يعد قادرًا على حمل الأشياء الثقيلة .. »

★ ★ ★

طارت (جان) إلى (سنغافورة) وأمضت أيامًا
ترتب لرحلتها .. ورتبت مع البنك أن يرسل لها المال
في (أليس سبرنجز) ..

في البداية طارت إلى (داروين) .. وكانت هناك
حافلة إلى (أليس سبرنجز) في منتصف (أوستراليا) ..
كانت (داروين) مكانًا شديد الإملال .. فلا شيء

يمكن عمله ولا مكان يمكن القصد إليه .. وحين
تحركت الحافلة بعد يومين سرًا أن ترحل ..

ولمدة يومين سافرت على طرق مغيرة ..

تذكرت ما قال لها (جو) عن وطنه الأم .. كانت
الأرض حمراء ، لكن وقت الشروق كان كل شيء

يكتسى بلون أرجواني ..

في النهاية وصلت الحافلة إلى (أليس سبرنجز) ..

حجزت حجرة في فندق (تالبوت آدمز) .. وبعد

احتساء الشاي نزلت لتتفقد المدينة ..

مشت عبر الشارع الرئيسي ، وسط صفين من

المنازل ذات الحدائق .. وراحت تتأمل المحلات ..

كانت هناك دار سينما .. وحلاق .. ومتجر ثياب ..

وبار لبن ..

وفهمت لماذا وصف (جو) هذا المكان بالجمال ..

وأحست أنها ستحب الحياة هنا ..

بعد العشاء بدأت البحث عن (جو) ..

بالطبع لم تكن تريد أن تخبر القوم بسرّها .. لذا

أخبرت مديرة الفندق أنها تبحث عن قريب لها ..

قالت للمرأة :

- « سأبقى مع أخت لى فى (أنيليد) .. وقد طلب
عمى أن أجد (جو) حين آتى إلى (أليس) .. وآخر
ما يعرفه عمى عنه هو أنه يعمل فى محطة لحوم
داتية من هنا .. »

سألته المرأة :

- ماذا كان اسمه ؟

- « (جو هارمان) .. »

- « (جو هارمان) ؟ ألم يكن يعمل فى (ووليرا) ؟ »

- « بلى .. هل تعرفين ما إذا كان هناك ؟ »

- « كلا .. لم يعد هناك .. لقد عاد بعد الحرب

وبقى ستة أشهر ..

كان الياپانيون قد ربطوه فى شجرة وعذبوه .. »

هتفت (جان) :

- « يا للفضاعة ! ألا تعرفين أين هو ؟ »

- « نعم لا أعرف .. لكن قد يعرف أحد هؤلاء

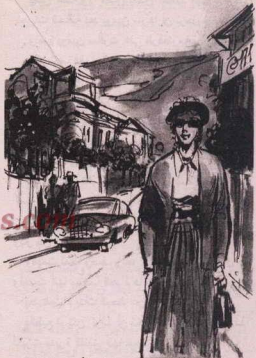
الرجال .. »

ونادت بعض الرجال الذين جلسوا يحتسون الجعة

فى البار ..

سألتهم :

- « هل يعرف أحد مكان (جو هارمان) ؟ »



مشيت عبر الشارع الرئيسى ، وسط صفين من المنازل ذات
الحدائق .. وراحت تتأمل المحلات ..

قال أحدهم :

- « نعم .. لقد عاد إلى (كوينز لاند) .. وهو الآن يدير محطة لحوم قرب الخليج .. ليست بعيدة عن (ويلزتاون) .. وأعتقد أن اسم المزرعة هو (ميدهيرست) .. »

سأله (جان) :

- « وأين (ويلزتاون) هذه ؟ »

- « إنها قرب الخليج .. شمال شرق .. حوالى

مائتى ميل من هنا .. »

- « وكيف أصل إليها ؟ »

قالت المرأة :

- « يمكنك ركوب طائرة من هنا إلى (كلونكاري) .. »

إنها تطلع مرتين أسبوعياً .. ومن هناك تركبين طائرة

إلى (ويلزتاون) .. »

شكرتها (جان) بحرارة على عونها ..

فى اليوم التالى حجزت مقعداً إلى (كلونكاري) ،

وأرسلت لـ (جو) برقية تقول فيها إنها آتية ..

وأرسلت لمحاميها خطاباً تسأله أن يرسل بعض المال

إلى مصرف (ويلزتاون) ..

وانتظرت يومين فى (أليس) ..

فى هذا الوقت أحبت المدينة كثيراً ، وأشعرها
الرحيل بالأسى الشديد ..

كانت (كلونكاري) أصغر من (أليس) .. وقد ظلت

هناك ليلتين قبل أن تطلع الطائرة إلى (ويلزتاون) ..

فى النهاية وصلت إلى (ويلزتاون) لتصاب بخيبة

أمل .. فلم يكن (جو) هناك .. ولم يكن حتى فى

(ميدهيرست) ..

لقد سافر إلى (اتجلترا) ولن يعود قبل شهرين ..

★ ★ ★

www.liilas.com

بقيت في (ويلزتاون) ، وسمعت كثيراً عن المدينة
وسكانها ..

كان هناك مائة وعشرون شخصاً فيها .. وبها
متجر واحد وبار واحد يبيع الجعة للرجال فقط ..
كانت مكاناً مملأً للنساء ، خاليًا من فرص العمل
للبنات ، اللواتي كن يتركن البلدة بمجرد أن يكبرن نوعاً ..
وأيقنت (جان) أنها لن تكون سعيدة هاهنا ، ولو
تزوجت (جو) فهي تتمنى لو تعيش في أى مكان
آخر ..

ربما يتمنى (جو) أن يرحل .. لكن المشكلة هي
أن عمله ممتاز كمدير في مزرعة (ميدهيرست) ،
ومن العسير أن يجد وظيفة كهذه لو عاد إلى (أليس)
أو (أدلين) ..
صارت قلقة ، وراحت تفكر في أنها قارفت خطأ
جسيماً ..

ربما كان خيراً لها أن تعود إلى إنجلترا ..
هنا حدث شينان جعلها ترمع البقاء ..

★ ★ ★

١٦ - جوهارمان ..

الآن على (جان) أن تقرر ما ينبغي عمله ..
هل تبقى وتنتظر حتى يعود (جو) ؟
لماذا ترغب في رؤيته ؟
لقد كانت تبرر لنفسها الأمر ، بأنها تريد الاطمئنان
عليه .. وتعرف ما إذا كان بحاجة إلى عون ..
الآن هي تعرف أنه بخير ويستطيع العمل .. فهل
ثمة سبب آخر يجعلها بحاجة إلى رؤيته ..
هناك سبب واضح ، هو أنها لم تلق قط شخصاً
أحبته مثل (جو) .. وحينما كانت تعتبره ميتاً لم ترد
أن تتزوج ..
الآن تعرف أنه حي وغير متزوج .. وفي قرارة
نفسها كانت تتمنى أن تكون زوجته .. وعرفت أنه لن
يرفض ..
وقررت أن تراه في (ويلزتاون) ..

أولاً : تلقت خطاباً من محاميها يقول لها إن (جو)
في إنجلترا يبحث عنها ..

لقد وجد خالتها في (ويلز) وقد أعطته عنوان
محامي (جان) ..

وهو ذا (جو) الآن في طريقه إلى (أستراليا) ..
جعل هذا الخطاب (جان) سعيدة كما لنا أن
نتصور ..

لقد قطع (جو) كل المسافة إلى إنجلترا ليجدها ..
ولربما يتزوجها .. لكنها احتفظت بمقتها - (ويلز) ..
فلم تكن ترغب الحياة فيها ..

كانت ترغب الحياة في مدينة مثل (لين) ..
★ ★ ★

الشيء الثاني : حدث حينما جاء إلى الفندق رجل
يحمل حزمة من جلود التماسيح .. وهنا وانتهت فكرة
لا بأس بها ..

يمكن أن تستعمل ماله لتبني ورشة في (ويلز) ..
بها تصنع أحذية من جلود التماسيح ، وتبيعها في
إنجلترا ..

ستحتاج لعدد من الفتيات لتصنيع الأحذية ..

ولتكون هذه وظيفة ملائمة للفتيات متى أنهين
دراستهن ..

ربما يفتح هذا الفتيات بالإقامة في (ويلز)
بعد الزواج ..

ستحتاج الفتيات إلى مكان لإفلاق المال ..
يمكنها إذن أن تفتتح بار لبن تقدم فيه (الآيس
كريم) والمشروبات الخفيفة والفواكه الطازجة ..
عندها تغدو (ويلز) مكاناً أجمل ..

★ ★ ★

بدأت (جان) إعداد خططها للورشة وبار اللبن ..
وقضت أسبوعين في (ويلز) .. ثم اتجهت إلى
(كيرنز) وكتبت ثلاثة خطابات ..

الخطاب الأول كتبه لـ (جو) ..
قالت له : إنها في (كيرنز) وإنها تريد أن تراه ..
وأرسلت الخطاب إلى شركة الملاحة في (تاونزفيل) ..
هكذا سيتلقى الخطاب فور وصوله إلى اليابسة ..
الخطاب الثاني لمحاميها ..

طلبت فيه أن يرسل لها خمسة آلاف جنيه
إسترليني لزوم بناء الورشة وبار اللبن ..

الخطاب الثالث لمستر (باك) فى (لندن) ..
قالت فيه : إنها تريد تصدير أحمية من جلد التمساح
له .. فهل يقبل أن يبيعها لها فى (انجلترا) ؟ ويكون
عملها ..

بعد ثلاثة أسابيع وصلتها برفية من (جو) ..
سيصل إلى (أستراليا) بالطائرة غداً ..

★ ★ ★

شعرت بتوتر شديد .. وهرعت إلى المطار لتلقاه ..
تعرفته فوراً .. لم يكن قد تغير ، لكن خطواته كانت
متصلبة نوعاً ..

لم يتعرفها هو .. ففى (الملايو) كانت ترتدى
الثياب المحلية .. وكانت تختلف كثيراً عن المرأة
الجميلة الأنيقة الواقعة عند البوابة ..
نادته (جان) فتعرفها بصعوبة .. وابتسم ..
قال لها :

- « مرحباً (جان) .. لقد عبرت نصف الكرة
الأرضية بحثاً عنك .. »
ضحكت .. وهفت :

- « هاذا أخيراً .. والآن اذهب وأحضر متاعك
ريثما أستوقف سيارة أجرة .. »
وجلسا فى شرفة الفندق ..
سألته :

- « لماذا ذهبت إلى انجلترا يا (جو) ؟ »
قال لها :

- « لقد كسبت تذكرة اليانصيب الأولى .. هكذا
حصلت على المال .. ثم عملت فى (تاوانزفيل) ..
هنا قابلت قائد طائرة ، هو الذى طار بك من (كوتا بارو)
فى نهاية الحرب .. وأخبرنى أنك لم تتزوجى .. »
- « لم أفعل .. »

- « لم أكن أعرف .. فقد كنت يوماً تحملين
رضيعاً على ذراعك .. وحسبته طفلك .. ولكن لم جئت
(أستراليا) ؟ »

حكى له عن (كوالا لامپ) .. وكيف عادت إليها
كى تهدى بئراً للقرويين ، وكيف أخبرها حفار البئر
بنجاة (جو) ..

عندها قررت أن تأتى لتراه ..
ثم سألته :

- « لم أمر الكابتين الياباني جنده بإزالة من على
الشجرة ؟ »

قال لها :

- « لست متأكدًا .. كان قد جاء ليرأى فى المساء ..
وسألنى ما إذا كنت أريد شيئًا قبل أن أموت .. إن
رغبات المحتضرين مقدسة فى اليابان .. طلبت منه
أن يجلب لى دجاجة وزجاجة جعة .. وبعد ساعة عاد
مع رجاله ، فقد عجز عن العثور على الجعة .. ولما
كان قد وعدنى فإنه لم يسمح لى بالموت .. وأمر الجند
أن يفكونى ويأخذونى إلى المستشفى .. »
قالت (جان) بنعومة :

- « أنا آسفة على هذا الوقت المريب .. تسعدنى
عودتك .. »

- « دعينا لا نتحدث عن هذا .. كم سبقيين هنا ؟ »
قالت فى هدوء :

- « وقتًا طويلاً .. أريد أن أجعل من (ويلزتاون)
مدينة مثل (أليس) »

وتزوجا بعد هذا بستة أشهر ..

عملت (جان) بجد حتى أنشأت الورشة ، ووافق
مستر (باك) على أن يكون عميلها .. وبعد أربعة
أشهر أرسلت له أول صندوق من الأحذية ..

أما بار اللبن فنجح منذ افتتاحه ..

وقبل أن ينصرم العام بنى (جو) و (جان) حمام
سباحة ومحلا لتصفيف الشعر ..

لقد تحقق حلم (جان) .. وتدرجيا صارت
(ويلزتاون) مدينة مثل (أليس) ..

وبعد ثلاثة أعوام صار فى المدينة أربعمئة نسمة ..
وبدأ القوم يتحدثون عن بناء طريق من (كيرنز)
وبناء مستشفى ..

أما (جو) فظل يعمل فى المزرعة ، وتزايد عدد
الماشية .. وسرعان ما اشترى المزرعة من صاحبها
بما ادخره من مال ..

وعاشت (جان) فى هناءة مع زوجها وأطفالها فى
المدينة التى تعلمت أن تحبها ..
مدينة مثل (أليس) .

نيفيل شوت